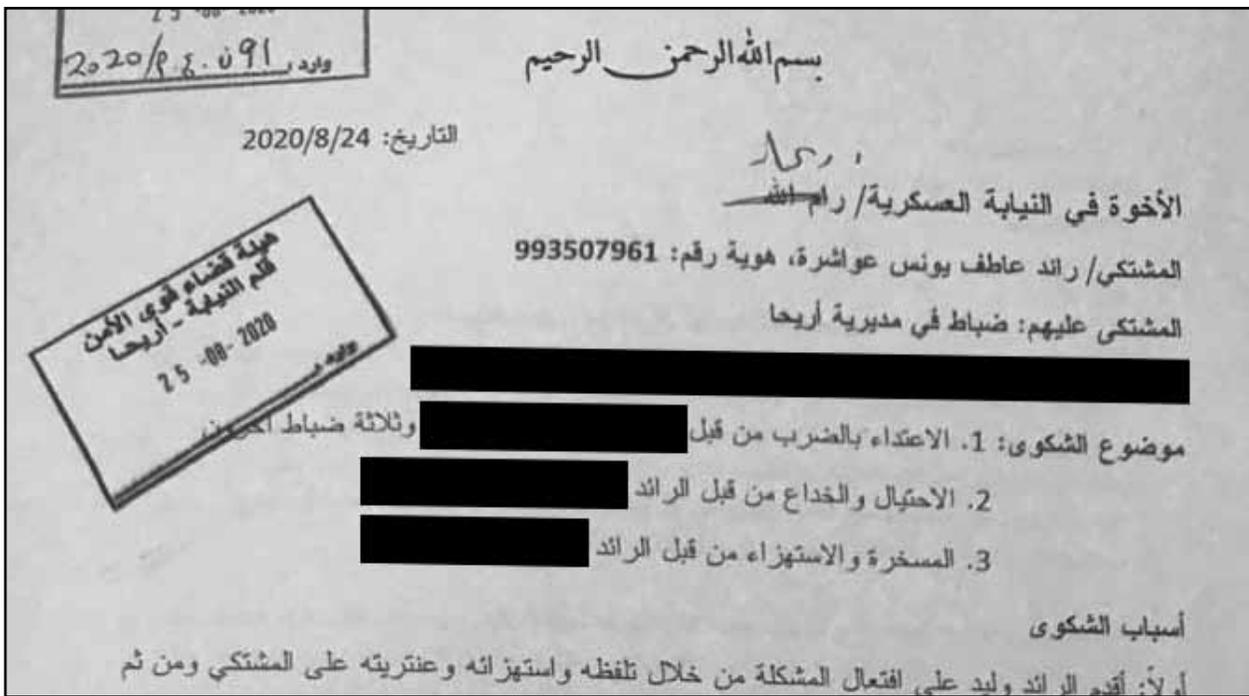


رائد عواشرة.. أكاديمي حطّم ضباط في الشرطة الفلسطينية يده وحياته



مشاريع الطاقة الشمسية على
أسطح المؤسسات والمنازل ..
استراتيجية واعدة في فلسطين

05

استيطان على استيطان في بلدة
بيت صفا وعاصمة فلسطين
ستغدو معزولة عن جنوبها

08

رأي الحدث

عودة الابن الضال

رولا سرحان

عادت السلطة الفلسطينية إلى قواعدها سالمة غائمة أموال المقاصة، مثلما اغتتم الابن الضال من العجل المسمن الذي ذبحه أبوه له عند عودته من ضلاله، وهي قصة من الإنجيل، نتذكرها ونحن على أبواب الأعياد المسيحية، فكل عام وأنتم ونحن نريد أن نصبح بخير. وتحكي القصة أن رجلاً كان له ابنان فاقتسم أملاكه بينهما، الابن الأصغر قرر أن يترك البلاد إلى بلاد أخرى فلما أنفق كل شيء على الغانيات، أستخدم عاملاً عند رجل من أهل تلك البلاد، فأرسله يرفع الخنازير، وكلما جاع كان يأكل من الخروب، وهو أكل الخنازير في القصة، وكان لا يشبع مما يأكل لأن الخنازير كانت تأكل كل الخروب ولا تبقى له إلا النذر اليسير، وكان الناس من أهل تلك البلاد لا يطعمونه أيضاً، فقرر الابن أن يعود إلى أبيه، كي لا يموت جوعاً. إن الذهاب والعودة، في القصة هنا، يُمكن تأويله بأنه ذهاب وعودة من الشر إلى الخير، فهذه هي العودة المحمودة دائماً، أن تعود من الغي إلى الرشيد، وتعود من الضلال إلى النور، وتعود من المنفى إلى الوطن، وتعود من الرحلة إلى البيت؛ العودة دائماً فيها شيء من الطهرانية، وفيها شيء من الرغبة في التوقف والثبات لغاية الاكتمال، فأنت عندما تعود لتستقر، تعود من السفر لترتاح، وتعود لتتوكل، تعود لتواصل، أو لتكمل أو لتبدأ من جديد، العودة حب، يعود الحبيب إلى الحبيبة بعد فراق قائم على الاشتياق، وتعود إلى زراعة أرضك لأنك تحب أرضك، وتعود لتفكر لأنك تحب أن تحيا سعيداً.

أما العودة العكسية، فهي ذهاب باتجاه آخر، أي أنك تغيب، تغيب عن واقعك وحاضرنا وعن شرعيتك، يغيب الحبيب عن الحبيبة فتتساه، والبائع عن ماله ومتجره فيسرق، والموظف عن مكان عمله فيفصل، يغيب المطر فيموت الزرع، ويغيب الماء فتجف الأرض، يغيب الأب فيضل الأبناء، يغيب الثوري فيأتي السياسي، وتغيب مع السياسي كل الأشياء الجميلة المتمثلة في العودة. لا عودة في عرف السياسي، الذي لم يعرف بعد كيف يعود وإن متأخراً مثل طائر المنيرفا.

عد، من قبور النسيان، كي تكمل الحكاية طريقها فلا طريق في المنفى لتكمله ولا تجلب المنفى إلى الفراشات فهي تغني في طريقها إلى البيت وتكمل قصيدة عذراء من جبل الدم، وسكين الهوية، وقنبلة الغاز؛ هي من حصاة البيت.

رائد عواشرة.. أكاديمي حطم ضباط في الشرطة الفلسطينية يده وحياته

تهديدات من ضباط شرطة على علاقة مع متنفذين

الهروب من الوطن.. خيار الحياة

ضباط الشرطة كسروا يده أمام طفلة.. وظل بلا علاج

عام الشرطة الفلسطينية، أكد له فيها "أن ليس لي معرفة بأحد من ضباط وأفراد الشرطة، ولا أتجنى على أحد. كما لا أهدف إليّ بالإطاحة بأي من ضباط وأفراد الشرطة وقطع مصدر رزقه. فهذا شأنكم، أنتم تقررون العقوبة، وما أريده هو رفع الظلم والأذى الذي لحق بي بسبب الشرطة الفلسطينية. وبسبب ممارسات منتسبها، فمشكلتي لم تعد على الإطلاق نزاعاً بين أفراد، طرفين مدنيين، بل أصبحت وللأسف مع الشرطة الفلسطينية.. إنني إذ أكتب لكم أؤكد أن مصداقية الجهاز وشرعيته تأتي من التمسك بتطبيق القانون على الجميع، وأطلب منكم تحمل المسؤولية بصفتمكم المدير العام للشرطة الفلسطينية والانحياز التام إلى حقوق الأفراد وسيادة القانون".

وبحسب عواشرة، "لقد حولت الشرطة الفلسطينية حياتي

لم يتوقع رائد عواشرة، الحاصل على شهادة الدكتوراه في السياسات العامة، أن يصبح ضحية للسياسات العامة في وطنه فلسطين، مما أجبره على "الهروب" بحسب وصفه، إلى إحدى الدول العربية بعدما فشل في مواجهة مجموعة من المتنفذين المدعومين من بعض ضباط جهاز الشرطة الفلسطينية، وفق ما يؤكد في مقابلة مع صحيفة الحدث.

خاص الحدث

بهم المشكلة، والذين لهم نفوذ داخل الأجهزة الأمنية، وقد سجلت جميع الأرقام وتقدمت بشكوى بهذا الخصوص".

ويؤكد عواشرة أنه توجه برسالة للواء حازم عطا الله، مدير

ويقول عواشرة إنه "تعرض لجملة من الممارسات، التي يمكن وصفها بالفساد، وهي ممارسات منظمة من قبل أفراد وضباط في الشرطة الفلسطينية، وبدلاً من الحفاظ على القانون وضمان تطبيقه، تم خرقه والتلاعب به، فقد نصّب بعض أفراد وضباط الشرطة أنفسهم في مكان الادعاء والقضاء، وأخفوا المعلومات عن القضاء، وتدخلوا في إفادات أشخاص حصلت بيني وبينهم مشكلة".

وحول تفاصيل ما جرى معه، يروي عواشرة أنه في تاريخ 15/10/2013 تعرض لاعتداء من قبل ثلاثة أشخاص مجتمعين داخل مجمع فلسطين الطبي بينما كان في زيارة لطفله المريض، "وعندما أصبحت في عهدة رجال الشرطة بعدما قمت باستدعائهم، تم الاعتداء علي بالضرب من شخص رابع".

وتفاجأ عواشرة، وفق روايته، بأن "الشرطة لم تحرك ساكناً، بل وتركت المعتدين طلقاء، حتى هوياتهم لم تحصل عليها رغم طلبي منها ذلك، بل وتكتمت على ضربي أمام النيابة رغم أنه تم الاعتداء علي بعهدتها، وقد طلب رجال الشرطة مني عدم تقديم شكوى ضد بعض المعتدين بحجج واهية".

ويضيف عواشرة: "بتاريخ 23/10/2013 شنت شرطة رام الله (مديرية رام الله) وشرطة مستشفى رام الله حملة مضايقة ضدي وضد عائلتي لصالح المعتدين. وقد استخدم المتصلون من ذوي الرتب العالية أسلوب التهديد والوعيد من أجل إسقاط حقي عن الأشخاص الذين تجمعني

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الهوية: 993507961

التاريخ: 2020/8/24

الأخوة في النيابة العسكرية/ رام الله

المشتكى/ رائد عاطف بونس عواشرة، هوية رقم: 993507961

المشتكى عليهم: ضباط في مديرية أريحا

موضوع الشكوى: 1. الاعتداء بالضرب من قبل [REDACTED] وثلاثة ضباط آخرين

2. الاحتيال والخداع من قبل الرائد [REDACTED]

3. المسفرة والانتهاز من قبل الرائد [REDACTED]

أسباب الشكوى

أولاً: أقيم الرائد ولدي على أعمال المشككة من خلال تلفظه واستهزائه وعازيته على المشتكى ومن ثم تبعه الرائد فراس ودفن المشتكى عن حقه كمواكف وحجفاً أدم الضابطين المذكورين وثلاثة آخرين على منبره وكان معه ابنته الصغيرة قباله من العمر (3) سنوات وأسمها.

ثانياً: تم التحاليل من قبل الرائد [REDACTED] باعتدائه أنه مكلف من قبل الإدارة العليا بالإطلاع على المشككة ومعرفة تفاصيلها وادعى أنه مستشار فني للجهاز ومهمته الاستماع لما يقوله المشتكى ورفع تقريره للمدير العام ليقين أنه يريد توريث المشتكى في قضية. أيضاً قام الرائد [REDACTED] بإيهام المشتكى أنه يريد حل مشكلته وبدلاً من حلها تم وضعه في النظارة مدعياً أنه يريد نقاش فحسب كورونا للمرة الثانية وبعدما تم أخذ أملائه، وهذا احتيال.

ثالثاً: مكث المشتكى يومين دون الحصول على العلاج ودون تسجيل الاعتداء عند الخدمات الطبية ومستشفى أريحا وكان الضباط يريدون اخفائها.

أطلب من النيابة العسكرية محاسبة المشتكى عليهم وإعطاء المشتكى كتاب من النيابة للوصول إلى السجل الطبي لدى المستشفيات الحكومية والخدمات الطبية، كما يطلب بمنحه الإذن لتلقي العلاج في مستشفى رام الله.

والخبراً يعتقل المشتكى بالإعطاء بالحق المدني على المشتكى عليهم.

ونخلصوا بقول فائق الاحترام والتقدير

رائد عواشرة

دولة فلسطين
وزارة الداخلية
مديرية الأحوال المدنية

State of Palestine
Ministry of Interior
Department of Civil Affairs

شهادة وفاة
Death Certificate

رقم الهوية
Id No. 4 2605064 7

اسم المتوفي
Name راند

اسم الأب
Father's name عواشرة

اسم العائلة
Family name عواشرة

الجنس
Sex ذكر

تاريخ الوفاة
D. of death 2016/12/28

مكان الوفاة
P. of death في البيت

تاريخ الميلاد
D. of birth 2008/05/20

الجنسية
Nationality فلسطيني

اسم الأم
M.'s name [REDACTED]

العنوان
Address سنجل

0 - 0 - 0

إن التفاصيل المذكورة بوفاة المذكور أعلاه أدرجت في سجل الوفاة لسنة 2017

The details about the above mentioned death have already been registered in the death file of year 2017

من قبل مديرية الأحوال المدنية بـ داخلية رام الله بتاريخ 2020/08/16

Department of Civil Affairs in Ramallah-office On 16/08/2020

توقيع الموظف المختص
Employee Signature

ختم المديرية
Seal

عربي
جونير
arabi junior

مع برنامج "عربي جونير" أحلام اليوم.. مستقبل بكرة

مجموعة من المزايا البنكية وغير البنكية مع
"عربي جونير" - برنامج التوفير الخاص بالأطفال
واليافاعين حتى عمر 17 سنة.

البنك العربي
ARAB BANK



النجاح مسيرة

الشبكات الأخرى والخارج
+97022953333

بالنقل وجوال Ooredoo
1800333333

f t y ln | arabbank.ps

لمزيد من التفاصيل
يرجى مسح الـ QR code أعلاه

نظير، الشروط والأحكام

تقرير

مشاريع الطاقة الشمسية على أسطح المؤسسات والمنازل .. استراتيجية واعدة في فلسطين

نخلة: 20 مليون شيقل فاتورة كهرباء المدارس الحكومية سنويا ونطمح لجعلها صفرية من خلال الطاقة المتجددة

بشارة: إنتاج 35 ميغاواط من الطاقة الشمسية من خلال استغلال أسطح 500 مدرسة عامّة خلال 3 سنوات

أبو لبدة: الطاقة البديلة مجدية اقتصادية للحكومة والفرد وتقلل اعتمادنا على كهرباء الاحتلال

بيوتهم بالإضافة إلى المرضى، الذين احتاجوا إلى الكهرباء بسبب وجود مصدر كهربائي في المدرسة من الخلايا الشمسية مع البطاريات“.

وترى نخلة، أن الاستثمار في مجال الطاقة الشمسية على أسطح المدارس مجد، استنادا إلى دراسات سلطة الطاقة من حيث فترة استرجاع رأس المال المستخدم في تركيب الخلايا الشمسية، التي يتحمل مسؤوليتها في حال كانت مشروعا استثماريا صندوق الاستثمار أو البلديات وبعض المشاريع لها مصادر تمويل محلية وطنية أو خارجية.

وبحسب نخلة، فإنه نظرا لأن مشاريع الطاقة الشمسية غير واسعة الانتشار؛ ما يزال التعامل معها غير معروف للكثيرين رغم برامج التدريب التي تتم لمدراء المدارس، ”هذه الأنظمة بحاجة إلى متابعة مستمرة فهي تحتاج إلى صيانة وتنظيف للألواح من آثار الغبار بشكل مستمر، لضمان الاستدامة وتعظيم الاستفادة“.

35 مليون دولار لإنتاج 35 ميغاواط خلال 3 سنوات

وقال عازم بشارة، الرئيس التنفيذي لشركة (مصادر) لتطوير الموارد الطبيعية ومشاريع البنية التحتية التابعة لصندوق الاستثمار الفلسطيني، إن مشروع الطاقة الشمسية على أسطح المدارس الحكومية في فلسطين، تم إطلاقه بالشراكة ما بين صندوق الاستثمار الفلسطيني ووزارة التربية والتعليم والتعاون مع سلطة الطاقة وشركات توزيع الكهرباء.

وأضاف في لقاء خاص مع ”الحدث“، أن المشروع يهدف إلى إنتاج 35 ميغاواط من الطاقة الشمسية من خلال استغلال أسطح 500 مدرسة عامّة خلال 3 سنوات، وبحجم استثماري يبلغ 35 مليون دولار، بحيث يتم استخدام جزء من إنتاج هذه الأنظمة من الطاقة الكهربائية لتغطية استهلاكات هذه المدارس، ويتم بيع الكمية الباقية إلى شركات توزيع الكهرباء.

ويقول بشارة: تم تركيب أنظمة الطاقة الشمسية على أسطح 32 مدرسة في الضفة الغربية لغاية الآن، وجاري العمل على توقيع العقود وإرساء العطاءات لاعتماد تنفيذ البرنامج على مدارس جديدة نتوقع أن يصل عددها مع نهاية العام الجاري إلى 120 مدرسة، بالإضافة إلى 120 مدرسة أخرى خلال العام المقبل 2021.

وأوضح، أن المشروع ممول بالتعاون مع مؤسسات دولية منها بنك الاستثمار الأوروبي ومؤسسة التمويل الدولية التابعة للبنك الدولي، وتم التوقيع معهما على اتفاقيات وقروض لتمويل هذا

يزداد التوجه في فلسطين من قبل المؤسسات العامة وعلى رأسها المدارس وحتى الخاصة بما في ذلك البيوت لاستخدام الطاقة الشمسية في توليد الكهرباء، خاصة وأن هذا المصدر للطاقة يساهم في توفير فاتورة الكهرباء ويحقق إنتاجا صحيا ونظيفا للطاقة، في ضوء أن فلسطين من الدول التي تشرق فيها الشمس معظم أيام السنة.

يتعلق بمصادر الكهرباء.

وكشفت، أن وزارة التربية والتعليم، تطمح إلى أن يعود النظام من خلال بيع الفائض من الإنتاج على المدرسة بمبلغ مالي يستخدم لتغطية مصاريف المدرسة والذي بدوره يعزز ثقافة ترشيد استهلاك الطاقة، وخدمة الأهداف التربوية والتعليمية الهادفة إلى التعريف وتعزيز ثقافة الطاقة المستدامة والحفاظ على البيئة، وبحيث تنتقل المدارس إلى مؤسسات منتجة للكهرباء بدلا من كونها مستهلكة.

التربية تطمح لتزويد كافة المدارس بأنظمة خلايا شمسية

وقالت نخلة في لقاء خاص مع صحيفة الحدث، إن الوزارة تطمح إلى تزويد جميع المدارس بخلايا شمسية، ”ولكن نظرا لحداثة الفكرة خلال السنوات الماضية، فقد تم إنجاز: 1. تركيب مشاريع على 330 مدرسة في الضفة الغربية و90 مدرسة في قطاع غزة، وتم تنفيذ 30 مدرسة من أصل 500 مدرسة من خلال اتفاقية مع صندوق الاستثمار، وتتم حاليا عملية متابعة إجراءات استكمال ما بقي“.

وأضافت مدير عام الأبنية في وزارة التربية والتعليم، أن الوزارة تقوم وضمن مشاريع إنشاء المدارس الجديدة وتوسعة المدارس بتزويد المدارس بخلايا شمسية.

وأكدت، أن التربية تخطط لإقامة مشاريع طاقة شمسية على أسطح كافة المدارس الحكومية مستقبلا في الضفة الغربية وقطاع غزة، ضمن خطط وزارة التربية.

وفي قطاع غزة، تم تركيب أنظمة طاقة شمسية على 90 مدرسة، مزودة بنظام بطاريات من أجل تشغيل المدارس في الأوقات التي تكون فيه المنطقة بدون كهرباء. ”وعلى سبيل المثال؛ كانت مدرسة الشجاعية أثناء الحرب الأخيرة على قطاع غزة ملجأ للذين دمرت

الحدث - سجود عاصي

تصغير فاتورة المدارس من الكهرباء

وأكدت مدير عام الأبنية في وزارة التربية والتعليم وسام نخلة لـ”الحدث“، أن توجه الوزارة نحو إقامة مشاريع الطاقة الشمسية على أسطح المدارس؛ جاء كأحد أسس ومعايير الأبنية الخضراء بحسب الدليل الإرشادي للأبنية الخضراء للعام 2013 من حيث استغلال الطاقة المتجددة بما يخدم الوصول إلى منظومة المدارس المستدامة والتي تركز على الطاقة النظيفة، وتأصيل ثقافة جديدة للطاقة المتجددة لدى المجتمع المدني من خلال المدارس، واستثمار الموارد البسيطة.

وأضافت إلى أن هذا التوجه، يساهم في الحفاظ على البيئة إلى جانب الهدف التعليمي وتعزيز المناهج من حيث إدراج مادة الطاقة المتجددة ضمن المنهاج الفلسطيني، ونشر المعرفة والوعي في مجال الخلايا الشمسية، بالإضافة إلى توفير استهلاك المدارس من خلال نظام تصفير فاتورتها من الكهرباء.

ووصلت فاتورة الكهرباء في بعض المدارس بعد تركيب أنظمة الطاقة الشمسية إلى صفر وفي مدارس أخرى تؤول إلى الصفر بالاعتماد على حجم النظام الذي تم تركيبه بحسب نخلة، التي أوضحت أن فاتورة الكهرباء السنوية لجميع المدارس تتراوح حول 20 مليون شيقل والتي يبلغ عددها 2400 مدرسة حكومية في الضفة والقطاع، والمدارس التي تم تركيب الأنظمة عليها حصلت على فواتير بقيمة صفر أو قريبة من الصفر.

وأوضحت، أن الألواح الشمسية على أسطح المدارس تساعد في التخفيف من أثر الحرارة والبرد على أسطح الطابق الأخير، وتساهم في تخفيض قيمة الاعتماد على الجانب الإسرائيلي في ما

توليد الكهرباء من مصادرها المتجددة.

الاستثمار في قطاع الطاقة المتجددة

وشدد على ضرورة أن تعيد الحكومة النظر في لوائحها بخصوص قطاع الطاقة المتجددة، خاصة في ما يتعلق بأسعار شراء الكهرباء؛ حيث يتم شراء الكهرباء من الاحتلال الإسرائيلي بسعر 34 أغورة غير شامل الضريبة والتي تبلغ 17%، بينما يتم شراؤها من المصدر الفلسطيني بسعر حده الأقصى 85% من سعر الشراء من الاحتلال الإسرائيلي. وهو ما اعتبره أبو لبد، بأنه يلحق ضرراً بالفلسطينيين العاملين في مجال الطاقة.

وطالب رئيس مجلس اتحاد صناعات الطاقة المتجددة، بتشجيع الاستثمار في قطاع الطاقة المتجددة وعدم التبخيس بأسعار الكهرباء المحلية.

وقال، إنه على الرغم من القرارات الحكومية في ما يتعلق بسعر شراء الكهرباء، إلا أن هناك شركات لا تلتزم بتعليمات الحكومة وتشتري الكهرباء من المستثمر الفلسطيني بنحو 15 أغورة، بينما تشتريه من الاحتلال الإسرائيلي بأكثر من 30 أغورة، وهو ما يعني أنه لا توجد إرادة سياسية فلسطينية من أجل السير نحو تقليل الاعتماد على إسرائيل في مجال الطاقة المتجددة.

وفيما يتعلق بالاستثمار في قطاع الطاقة المتجددة على أسطح المباني والمدارس، قدر أبو لبد، أنها تنتج حوالي 40 ميغا واط، على الرغم من عدم وجود إحصائيات ومتابعة دقيقة من قبل جهات الاختصاص، بالإضافة إلى وجود الكثير من المشاريع المتعثرة على الأسطح وغير المسجلة، وغياب جهة رسمية تقوم برصد هذه الأنظمة ووضع الإحصائيات.

وقال: استغلال المساحات فوق الأسطح قادرة على تعويض جزء من النقص في الأراضي الحاصل بسبب تقسيمات الاحتلال، التي تمنع الاستثمار وإقامة المشاريع في المناطق المصنفة (ج) والتي تبلغ مساحتها نحو 60%، وفي ظل قلة المساحات القابلة للاستثمار في هذا المجال ومحدوديتها في المناطق المصنفة (أ) و(ب).

وأضاف: لو كان لدينا برنامج وطني لملء أسطح المدارس والمباني بهذه المشاريع، فإن اعتمادنا على الكهرباء المستوردة من "إسرائيل" سيقبل بمقدار لا يقل عن 10% من حاجتنا التي نشترها من الكهرباء.

وأوضح: يجب عمل برنامج وطني لتشجيع الاستثمار في الطاقة الشمسية على الأسطح وفي كل مكان توجد فيه إمكانية لبناء محطات طاقة متجددة.

وبحسب أبو لبد، الطاقة الشمسية مجدية سياسياً واقتصادياً وبيئياً، خاصة وأن فلسطين تشتريها بأسعار قد تكون الأعلى في المنطقة العربية، وقد تكون مدخلاً لتأمين دعم للأسر المهمشة.

(الرياح) العديد من المنافع، أهمها أنها طاقة نظيفة، وتوليد الطاقة الكهربائية، وتقليل الاعتماد على الكهرباء التي يستورد الفلسطينيون معظمها من الاحتلال الإسرائيلي ويعتمدون عليها بشكل شبه كامل، لذلك بحسب بشار، فإن توليد الكهرباء محلياً يحمل أهمية وطنية واستراتيجية وإنتاج طاقة نظيفة بأسعار منافسة مقارنة مع أسعار الطاقة المستوردة من إسرائيل، وخلق فرص عمل. مضيفاً: نهدف في مصادر، إلى تحقيق وفرة للمدارس فيما يتعلق باستهلاكها من الكهرباء وكذلك توفير من الفاتورة التي تدفع ثمنها للكهرباء المستوردة والتخفيف من مصاريفها على أساس صافي القياس التي تؤثر لاحقاً على موازنة الحكومة ووزارة التربية والتعليم.

وأكد، يهدف المشروع إلى تغطية فواتير المدارس المقام عليها مشاريع طاقة متجددة بالكامل، وتحقيق إنتاج أعلى من استهلاك المدارس ليتم تحويل الفائض المتبقي إلى نثرات لمساعدة المدرسة من خلال وزارة التربية والتعليم، حيث كل مدرسة يختلف إنتاجها عن غيرها اعتماداً على حجم المساحات المتاحة والتي يمكن استغلالها.

"المشاريع على أسطح المدارس والمباني يمكن لها أن تسد النقص الناجم عن النقص في الأراضي إلى حد معين"، أوضح بشار، مشيراً إلى أن كل 1 ميغا واط يحتاج إلى 10 دونم تقريباً الأمر الذي يتطلب مساحات كبيرة لسد النقص، وبحسب دراسة صادرة عن البنك الدولي، قدرت إمكانية نشر مشاريع إنتاج الطاقة المتجددة على أسطح المباني في فلسطين لما يعادل 180 - 200 ميغا واط. وبحسب بشار، فإن المشاريع على أسطح المباني معقدة أكثر من المشاريع الموجودة على الأرض وفي موقع واحد، ومع ذلك، فهي تخلق نموجاً ناجحاً لتنفيذ مشاريع الطاقة المتجددة.

ماذا تقدم الحكومة لقطاع الطاقة المتجددة؟

وأكد، رئيس مجلس اتحاد صناعات الطاقة المتجددة حسن أبو لبد، أن الحكومة الفلسطينية لا تقدم الدعم لقطاع الطاقة المتجددة، وإنما فقط تحاول تنظيمه. ويرى أنها قاصرة في خطواتها على الرغم من أنها قادرة على اتخاذ قرارات وإجراءات وإصدار تعليمات وقوانين يمكن أن تحقق ثورة في مجال توليد الكهرباء من مصادر الطاقة المتجددة.

ويرى أبو لبد، أن على كافة الجهات المعنية وذات العلاقة بقطاع الطاقة تشجيع العمل فيه، لأنها معركة سياسية، خاصة في ظل رفع رئيس الوزراء محمد اشتية شعار الانفكاك التدريجي عن الاحتلال الإسرائيلي، وهو شعار غير مترجم على أرض الواقع بشكل جدي في ما يتعلق بقطاع الطاقة.

ويرى أبو لبد، بضرورة وجود حوار وطني مسؤول، ما بين كافة الأطراف ذات العلاقة لإيجاد مخرج للاستثمار بشكل أكبر في مجال

البرنامج، بالإضافة إلى وجود دعم مقدم من البنك الدولي نظراً لأهمية البرنامج في مجال الطاقة الشمسية وإمكانية خلق فرص عمل في فلسطين.

وأضاف بشار: من المتوقع أن يساهم المشروع في تقليل فاتورة الكهرباء السنوية للمدارس المشاركة في المشروع بمعدل 1.2 مليون دولار، كما سيعمل على رفع جودة البيئة التعليمية في فلسطين من خلال استخدام الطاقة النظيفة على أسطح المدارس العامة في فلسطين للمساهمة في خفض فاتورة الكهرباء في تلك المدارس.

وبيّن بشار أن هذا المشروع يندرج ضمن برنامج "نور فلسطين" للطاقة الشمسية، وهو برنامج أشمل أطلقه صندوق الاستثمار الفلسطيني بهدف إنتاج 200 ميغاواط من الكهرباء من الطاقة الشمسية على مدار 8 سنوات، وهو ما يعادل 17% من احتياجات الطاقة في فلسطين. ويتضمن "نور فلسطين" عدداً من المكونات أبرزها محطات لتوليد الكهرباء من الطاقة الشمسية: محطة نور أريحا وهي الأكبر في فلسطين حتى اللحظة، بالإضافة إلى محطة "نور جنين" والتي سيتم الإعلان عن تشغيلها قريباً، بالإضافة إلى تركيب أنظمة الطاقة الشمسية على أسطح المدارس.

الوصول إلى الأراضي -ج- أحد معوقات تنفيذ مشاريع الطاقة المتجددة

وأشار بشار إلى أن الصندوق ومن خلال النموذج الذي اعتمده لهذا البرنامج يهدف إلى تحقيق أهداف أخرى إضافية لموضوع توليد الكهرباء وإحلال المستورد وتجاوز التحديات القائمة؛ وتتمثل في تعزيز القطاع الخاص العامل في هذا القطاع من حيث توفير فرص للعمل على مشاريع بهذا الحجم حيث أن المتعهدين لكافة مكونات برنامج نور فلسطين هم من القطاع الخاص الفلسطيني. كذلك فإن بناء محطات كبيرة مثل محطتي نور أريحا ونور جنين تطلبت الاعتماد على الخبرات العالمية؛ وبالتالي استطاع الصندوق من خلال هذه المشاريع نقل المعرفة إلى الطاقات الفلسطينية التي أصبح لديها الخبرة والقدرة على تنفيذ مشاريع مماثلة. وأخيراً وليس آخراً فإن مشروع المدارس أدخل ثقافة الطاقة النظيفة على النظام التربوي الفلسطيني ووفر بيئة تعليمية عملية لطلابنا.

وأكد بشار، على وجود عدد من المعوقات التي يواجهها قطاع الطاقة المتجددة في فلسطين، أبرزها الحاجة إلى مساحات واسعة من الأراضي، في ظل عدم إمكانية الوصول وإقامة مشاريع الطاقة المتجددة في المناطق المصنفة ج بسبب سياسات الاحتلال، رغم أنها الأراضي الأنسب لإقامة مشاريع ذات حجم كبير. بالإضافة إلى أن مناطق أ و ب لا تتوفر فيها مساحات أراضي كافية لإقامة هذا النوع من المشاريع، "لذلك كان التوجه لأسطح المباني وخاصة المدارس".

وأوضح، أن من التحديات القائمة في تنفيذ هذا النوع من المشاريع في الضفة الغربية؛ انعدام وجود شبكة كهربائية تشبك كل الوطن، "اليوم لدينا شبكات توزيع كهرباء وليس شبكات نقل كهرباء، وكان هناك طموح لتأسيس شبكات نقل كهرباء متواصلة في كل الوطن، ولهذا الغرض أنشئت شركة نقل الكهرباء الوطنية ولكن إحدى إشكالياتها تكمن في معوقات الاحتلال لمد خطوط نقل متواصلة على مستوى الوطن.

حصّة قطاع غزة من مشاريع الطاقة المتجددة

وحول عدم تنفيذ البرنامج في قطاع غزة، أوضح بشار، أن (مصادر) تلمح لإقامة مشاريع الطاقة الشمسية على أسطح المدارس في قطاع غزة، ولكن "هذه المشاريع تعتمد على توفر شبكة كهرباء بشكل متواصل لتوليد الكهرباء من الطاقة الشمسية، وهذا غير متوفر في القطاع بسبب الانقطاعات المتكررة والمستمرة للكهرباء، بالإضافة إلى صعوبة إدخال المواد والمعدات التي يضعها الاحتلال الإسرائيلي في هذا الجانب وهذا يجعل تنفيذها أمراً صعباً". مشدداً، على أنها ضمن المخططات المنوي تنفيذها مستقبلاً.

وأكد الرئيس التنفيذي لـ(مصادر)، أن للطاقة المتجددة (الشمس





خاصة بشروط الحملة ولحياكم البنك

مع بطاقة **صية**

**قسطوا مستلزمات بيتكم ع كيفكم
وعيشوا الفرق**

حتى 36 شهر بدون عمولات أو فوائد

لمزيد من المعلومات يمكنكم التواصل معنا من خلال:

1700 150 150 BOP WhatsApp
00970 593 666 666

كل ما زاد استخدامكم
للبطاقة زادت نقاطكم

كم Point



تقرير

استيطان على استيطان في بلدة بيت صفافا وعاصمة فلسطين ستغدو معزولة عن جنوبها

وبيت صفافا هي بلدة فلسطينية تقع على مسافة 4 كم جنوب غرب القدس وشمال بيت لحم، وتقدر مساحة أراضيها بـ 3314 دونما.

مطالبات واحتجاجات

بدوره، أكد مختار بلدة بيت صفافا محمد عليان لـ "الحدث"، أن مختير ووجهاء البلدة طالبوا في مراحل مختلفة بالأراضي الصفافية في المستوطنة من أجل إقامة مشروع "الأزواج" الشاب لمساعدة الشباب المقبلين على الزواج في إيجاد مسكن في البلدة، لكن بسبب مطاظة الحكومة الإسرائيلية لم يتمكنوا من تحصيل أي شيء.

وقال عليان: أخبرنا الحكومة الإسرائيلية قبل عشر سنوات أننا بحاجة للقيام بمشروع "الأزواج الشاب"، وبما أن مشروع البناء وارد في المستوطنة فليسكان البلدة الأولوية والأحقية في البناء على أراضيهم، بدلا من إعطاء المساكن لأشخاص ليس لهم علاقة في هذه الأرض ولا وجود لهم فيها.

وتابع: قبل الانتخابات الإسرائيلية، خرج نتيهاو وكشف عن نية حكومته بناء وحدات سكنية على هذه البقعة، ستتوزع بين المستوطنين والعرب، وستكون حصة العرب فيها 1000 وحدة، كترويج له في الانتخابات. لكن عليان يرى أن هذا الكلام بعيد عن الواقع والصحة، ولم يكن هناك مخطط فعلي على أرض الواقع.

وأردف: "يوجد في الحكومة الإسرائيلية الجديدة أشخاص متصهينون يعملون على تشريد أهالي بيت صفافا وبالتحديد فئة الشباب".

وبين عليان، أن أهالي البلدة يرفضون القرار جملة وتفصيلا، ويرفضون السيطرة الإسرائيلية على الأراضي العربية التي هي حق لهم بالدرجة الأولى.

وقال عليان: "سنقاوم حتى لا ينشئوا مخططاتهم، وفيما لو أقيم المشروع فلن نتوانى عن المطالبة في جزء منه لمصلحة أهالي وسكان بيت صفافا، وبالرغم من كل أفعالهم نحن موجودون وصامدون ونحاول الدفاع بكل ما أوتينا من قوة عن وجودنا".

وفي جميع المراحل الاستيطانية؛ حاول أهالي البلدة التصدي

"حين تمشي في شوارع بيت صفافا، ستشاهد من حولك سيارات إسرائيلية كثيرة يفوق عددها سيارات الفلسطينيين" بهذه الكلمات عبر رئيس اللجنة الهندسية في بيت صفافا عبد الكريم لافي عن حال بلدة بيت صفافا كي يقرب للقارئ المشاهد اليومي الذي يكشف عن حال البلدة في المرحلة الحالية، فالقرية اليوم باتت ممرًا للمستوطنين من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب بحسب لافي.

الحدث - سوار عبدربه

وسمي (جفعات همتسوس "أ") وفيه أراضي ميريا وجزء من أرض خاصة للصفافيين. وقسم "ب" وهو منطقة الطنطور وجميع أراضي ملكية خاصة لأهالي بيت صفافا لكن 90% منها مستوفى البناء فيها. وقسم "ج" أرض صفافية استولت عليها "إسرائيل" عام 1967 بالمصادرات، ولم يتبق من الملكية الخاصة سوى 20-30% نستطيع التحرك فيها. أما القسم الرابع "د" فهو بمحاذاة شارع الخليل الذي يربط بين القدس وبيت لحم وهناك ستقام مجموعة فنادق إسرائيلية من شأنها أن تقتل السياحة في مدينتي القدس وبيت لحم.

وأضاف لافي لـ "الحدث": هذا المخطط صادقت عليه اللجنة اللوائية التابعة لوزارة الداخلية الإسرائيلية عام 2011، لكن "إسرائيل" لم تستطع أن تنفذ منه أي شيء لسببين؛ الأول: قيام أهالي بيت صفافا بالاعتراض على المشروع خاصة أن لنا في قلب هذا المخطط أراضي خاصة، إضافة إلى وقوف الأوروبيين ضده.

وبموجب اتفاقية رودوس عام 1949؛ قسمت البلدة إلى قسمين بين "إسرائيل" والأردن، ومنذ ذلك الحين بدأ الاحتلال بسرقة أراضي القرية إضافة إلى اقتطاع مساحة من الجانب الأردني في حينه، وبعد عام 1967 خضعت القرية بشقيها للاحتلال.

وشبه رئيس اللجنة الهندسية بلدة بيت صفافا بالجزيرة الفلسطينية المحاصرة بأربع مستوطنات. مشيرا إلى أن المخطط الجديد سيزيد من معاناة البلدة وأهلها.

وللبلدة باع طويل مع الاستيطان لعل آخره ما كشفته وسائل إعلام إسرائيلية عن مخطط نشرته حكومة الاحتلال ل طرح مناقصة بناء 1257 وحدة استيطانية جديدة في المستوطنة المقامة على أراضي بيت صفافا شرقي القدس، والتي أطلق عليها الاحتلال اسم (جفعات همتوس) نسبة لطيار إسرائيلي سقط فيها عام 1967.

وتقدر مساحة المستوطنة بنحو 170 دونما، وهي عبارة عن أرض صخرية فيها القليل من المباني المتهدمة، والمقطورات المهجورة بمعظمها.

ووفقا للمهندس لافي، فإن مستوطنة (جفعات همتوس) تشكل آخر منفس لأهالي بيت صفافا من الأراضي المفتوحة في مدينة القدس المحتلة.

وبحسب لافي، فإن تبعات القرار تتمثل في تشكيل سلسلة مستوطنات جنوب القدس من شأنها الفصل بين مدينة بيت لحم والعاصمة الفلسطينية، حيث إنها ستمتد من مستوطنة (هار حوما) بالقرب من إم طوبا الفلسطينية مرورا بـ (جفعات همتوس) في بيت صفافا إلى مستوطنة (جيلو) في الجنوب الغربي لبيت صفافا، وبناء عليه؛ ستقطع أوصال البلدة، كما ستربط البؤر الاستيطانية مع بعضها البعض ما يؤدي إلى انقطاع تواصل القسم الفلسطيني.

وأشار لافي إلى أن أراضي مستوطنة (جفعات همتوس) قسمت إلى أربعة أقسام، وهي: قسم لإقامة المستوطنة

(جفعات همتوس) خط أحمر فالكثير من الخطوط الحمراء داست عليها إسرائيل".

وتابع: "لدينا 86 قرارا من مجلس الأمن الدولي وأكثر من 840 قرارا من الجمعية العامة لم ينفذ منها أي قرار باتجاه حقوق شعبنا أو قضيتنا الفلسطينية، ولذلك الرهان على المجتمع الدولي كالرهان على البطة العرجاء".

وأردف: "المجتمع الدولي ليس بديلا عن الإرادة الشعبية وعن الموقف الرسمي، أما الحديث عن موقف الاتحاد الأوروبي بزيارات وبيانات شجب واستنكار وغير ذلك، فالشعب الفلسطيني مل هذه الأسطوانة، والمجتمع الدولي لم يستطع زحزحة حجر واحد من المستوطنات طيلة 72 عاما".

واتفق كل من المهندس والمختار والمحلل السياسي، على أن "إسرائيل" أخذت نفسا في وجود دونالد ترامب في الإدارة الأمريكية خاصة مع إعلانه القدس عاصمة لـ "إسرائيل".

وأكدوا على أن "إسرائيل"، ستستغل الفترة المتبقية لترامب في الحكم من أجل تثبيت كل هذه الوقائع، مدعومين بعدوان مباشر من الإدارة الأمريكية على الشعب الفلسطيني.

ويرى المحلل السياسي عبيدات، أن هذا القرار لا ينفصل عن المشروع الذي تم إقراره الخميس الماضي لإقامة 108 وحدات استيطانية في منطقة ما يسمى (رامات شلومو) لتقطيع أوصال قرية شعفاط المقدسية. مضيفا أن هذا كله يترايط مع جملة من المشاريع الاستيطانية الأخيرة المتمثلة في: التطهير العرقي لـ 28 عائلة في الشيخ جراح، وهدم الورش الصناعية والتجارية في منطقة وادي الجوز بالإضافة إلى مشروع ما يسمى بمركز القدس شرق، والاستيطان المكثف في كل أنحاء القدس.

وجاء في تقرير الاستيطان الأسبوعي الذي يعده المكتب الوطني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان التابع لمنظمة التحرير، أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تسابق الزمن في فرض وقائع إضافية على الأرض الفلسطينية عبر إقرار مزيد من مخططات الضم والتوسع العنصري، لا سيما في مدينة القدس المحتلة، في مسعى لتفويض حل الدولتين.

وجه هذه القرارات والتشريعات والمشاريع التي تعمل عليها الحكومة الإسرائيلية".

وفي السياق ذاته نظم رؤساء بعثات دول الاتحاد الأوروبي زيارة لـ (جفعات همتوس)، على إثر الإعلان عن المخطط الاستيطاني. وقال الاتحاد الأوروبي في الدعوة التي عممها على وسائل الإعلام، إن "البناء من شأنه أن يعرقل إمكانية التواصل الجغرافي بين القدس الشرقية وبيت لحم" التي تقع على بعد نحو عشرة كيلومترات إلى الجنوب.

كما أعرب منسق الأمم المتحدة الخاص لعملية السلام في الشرق الأوسط، نيكولاي ملادينوف، عن قلقه البالغ إزاء إقامة مستوطنة جديدة، بالقدس المحتلة. معتبرا أن بناء هذه المستوطنة سيعزز حلقة من المستوطنات بين القدس وبيت لحم في الضفة، ومن شأنها أن تضر بشكل كبير بأفانق دولة فلسطينية متصلة في المستقبل، لتحقيق حل الدولتين، المتفاوض عليه على أساس حدود 1967.

وكان قد صدر عام 2016 قرار عن مجلس الأمن بغالبية 14 دولة وامتناع الولايات المتحدة عن التصويت، باعتبار الاستيطان غير شرعي في مدينة القدس، ويطالب دولة الاحتلال بالتوقف عن الاستيطان.

لكن المحلل السياسي راسم عبيدات، اعتبر أن هذه القرارات لا يجب احترامها، فالمجتمع الدولي لا يحترم الضعيف والاحترام يكون لمن يمتلك القوة، وبالتالي حق غير مدعوم بالقوة لا يمكن أن يترجم إلى فعل حقيقي على أرض الواقع.

وكان خبير شؤون القدس في صحيفة "هآرتس العبرية" نير حسون، أفاد بأنه خلال العقد والنصف الماضي وضع المجتمع الدولي أمام "إسرائيل" خطين أحمرين في مسألة المستوطنات، أولهما مستوطنة "جفعات همتوس"، وثانيهما منطقة E1.

وبحسب المحلل السياسي، فإن "إسرائيل" دولة فوق القانون بحماية أمريكية أوروبية غربية، ولذلك لا تلتزم بالقرارات الشرعية، ولا القوانين والاتفاقات الدولية، "ومن يقول إن

لها من خلال الاحتجاجات الراضة والمظاهرات والشجب والاستنكار وخيم الاعتصام وعبر وسائل الإعلام، كذلك عبر رفع الدعاوى القضائية في المحاكم الإسرائيلية الجائرة ولكن دون جدوى، حيث توجد في القرية اليوم نحو عشرة شوارع استيطانية.

وختم عليان حديثه بالقول: "هذا القرار جديد وسننتظر ما في جعبة رئيس بلدية القدس وبناء عليه سنتحرك". مشيرا إلى أن الشجب والاستنكار والتحرك الجماهيري من خلال المظاهرات السلمية أو غير السلمية أمور واردة "وإذا لزم الأمر سنتوجه إلى القضاء للدفاع عن وجودنا وعن الوجود الفلسطيني الذي يحاولون نفيه ومحوه".

في المقابل، يرى المهندس عبد الكريم لافي، أن أهالي بيت صفافا في المرحلة الحالية سلاحهم خفيف جدا، وليس بوسعهم سوى رفع الدعاوى القضائية في المحاكم، أما الاحتجاجات الجماهيرية فمن غير المتوقع أن تحدث. مؤكدا على أنه إذا تمكن الصفافيون من السيطرة على أراضيهم الخاصة في تلك المنطقة يمكن منع إقامة المستوطنة.

قلق فلسطيني ودولي

ولاقى هذا المخطط، فور إعلانته، رفضا كبيرا من دول عربية وأوروبية على اعتبار أن نتائجه سيتجاوز خطوطا حمراء في هذا المشروع.

فمن جانبه، أدان الناطق الرسمي باسم الرئاسة الفلسطينية نبيل أبو ردينة، طرح المناقصة، قائلا: "هذا القرار الاستيطاني الجديد، هو استمرار لمحاولات حكومة الاحتلال قتل حل الدولتين المدعوم دوليا والتنكر لكل قرارات الشرعية الدولية التي أكدت مرارا بأن الاستيطان جميعه غير شرعي".

وحدد رئيس الوزراء الفلسطيني محمد اشتية، بالمخططات الاستيطانية الإسرائيلية الجديدة، التي من شأنها عزل تجمعات سكانية فلسطينية عن محيطها.

وقال اشتية: "سنخذ كل الإجراءات الممكنة للوقوف في



فيلم 200 متر.. تحفة فنية فلسطينية مظلومة رسمياً منتصرة عالمياً

الفيلم فاز بجوائز عالمية في عدة مهرجانات

مخرج الفيلم: هناك تقصير في أنسنة التفاصيل اليومية لمعاناة الفلسطيني

منتجة الفيلم: السينما الفلسطينية سبقت السياسيين وهناك تقصير فيها

بمنطق أكثر عالمي بعيداً عن الشعارات والمسلمات والتوصيفات الجاهزة، وهذا سر نجاح الفيلم لدى الجمهور، فقد حصل على 4 جوائز جمهور في إيطاليا ومصر وإسبانيا وقطر، والجمهور هنا متنوع، عربي وغربي، وقد تأثر الجمهور بقوة بالفيلم، وجزء من الجمهور خرج يبكي من القاعة..“

ويشير نايفة إلى أن ”هناك تقصيراً في أنسنة التفاصيل اليومية لمعاناة الفلسطيني، وروايتنا تصل في الغالب من خلال الأخبار، وهذا خلق نوعاً من عدم الإحساس لدى الجمهور العربي والعالمي لأنهم اعتادوا على الصور التي تنقلها وسائل الإعلام عن القتل والاعتقال وغيرها من الممارسات الإسرائيلية.“

ويضيف نايفة: ”كانت تجربة أولى بالنسبة لي في إخراج فيلم طويل، وقضية الجدار العنصري طرحت كثيراً، وكان التحدي من يقبل بالاستثمار في العمل الجديد، ومن المعروف أن إنتاج الأعمال السينمائية مكلفة جداً، وبالتالي كان يتحتم علينا أن نأتي بشيء جديد لم يتم تناوله من قبل.“

وتعتبر عودة أن ”السينما الفلسطينية سبقت السياسيين وحملت اسم فلسطين ومثلتها بمختلف المهرجانات العالمية، لكن السينما الفلسطينية تعتمد على جهود فردية للمخرجين والمنتجين، وللأسف لا توجد لدينا صناعة سينما حقيقية، وهذا ما جعل الفيلم يستغرق سبع سنوات لإعداده، والحكومات الفلسطينية لا تضع الثقافة كأولوية، والتلفزيون الفلسطيني أيضاً لا يتعامل مع أفلامنا ولا يضعها ضمن أولوياته، فرغم أنها تعرض في مهرجانات عالمية، لكن لا نراها على الشاشة الفلسطينية، والقطاع الخاص يجب أن يستثمر في هذه السينما في ضوء عدم الاهتمام الرسمي فيها. المخرجون والمنتجون يعملون المستحيل من أجل إبراز اسم فلسطين في المحافل الثقافية والسينمائية حول العالم.“

وحول عدم اهتمام المستوى الرسمي الفلسطيني بالثقافة، قالت عودة: ”بعد دعوتنا لمهرجان البندقية في إيطاليا، توجهنا لوزارة الثقافة، من خلال رسالة للوزير، ونقلنا له حاجتنا لدعم لوجستي ومادي، لأن المهرجان لا يغطي

يتناول فيلم 200 متر، وهو فيلم روائي طويل من إخراج أمين نايفة وإنتاج مي عودة؛ قصة عائلة فلسطينية فرقتها جدار الفصل العنصري الإسرائيلي حيث صار الأب يسكن في الجانب الفلسطيني، والأم والأبناء في الجانب الإسرائيلي. في أحد الأيام يدخل أحد الأبناء المستشفى وهو لا يبعد سوى 200 متر عن والده. يحاول الأب الوصول إليه لكنه يحتاج للسفر في رحلة تمتد لمئتي كيلو متر. شارك في التمثيل علي سليمان، ولنا زريق، وسامية البكري، وغسان عباس، ونبيل الراعي، ومعتز ملحيس، وغسان الأشقر، وأنا امتنبرغر، ومحمود أبو عيطة. تركز تصوير أحداث الفيلم في محافظة طولكرم وجنين ورام الله.

الحدث - محمد بدر

وقالت عودة في تعقيبها على أن الفيلم يعالج جانباً من معاناة الفلسطيني بتجرد كامل، إن ”أفضل ما يمكن القيام به هو عدم تحميل الأشياء أكثر من طاقتها، ونحن لا نعمل في سياق بروباغندا موجهة، ويجب كتابة ما يصل للناس، ونحن نكتب ما يعبر عن حياتنا وداخلنا، والفيلم قصة أب فلسطيني يحاول أن يصل لعائلته على الجزء الثاني خلف الجدار، وبهذه الرحلة يمكن التعرف على كل المصاعب التي يواجهها الفلسطيني في الحركة والتنقل.“

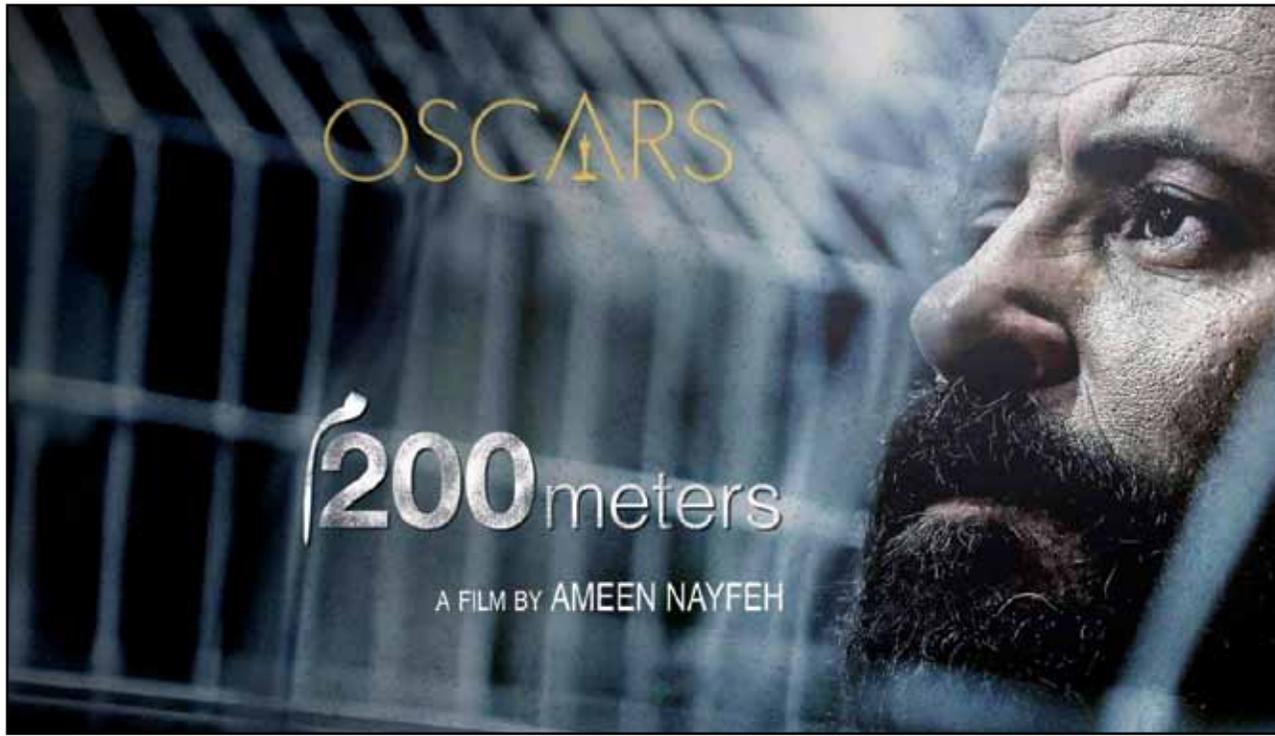
وأوضحت عودة أن ”هدف الفيلم هو أن يكتشف العالم حجم المعاناة التي يواجهها الفلسطيني بفعل جدار الفصل العنصري الذي أقامته إسرائيل، وبالتالي حاولنا الخروج من العناوين الكبيرة، القصف والدمار والقتل، إلى قضايا يومية يعيشها الفلسطيني وتؤثر على حياته، لأن المعاناة اليومية جزء من رواية الفلسطيني.“

ويؤكد المخرج نايفة في مقابلة مع صحيفة الحدث، أن ”الدافع الأساسي كان مخاطبة الوعي الجماهيري في كل العالم من خلال نقل صورة عن الظلم التاريخي الذي نعيشه في فلسطين، في ظل عدم الاهتمام بالقضية الفلسطينية، وبالتالي رأينا أنه يجب التحدث مع المجتمعات والجماهير

وحصد الفيلم عدداً من الجوائز في ختام مهرجان الجونة الرسمي في دورته الرابعة، وبناءً على التصويت المباشر حاز على جائزة الجمهور التي تقدم بشكل سنوي تحت شعار ”سينما من أجل الإنسانية“، كما وحاز على جائزة الاتحاد الدولي لنقاد السينما. وفاز المخرج نايفة بجائزة مؤسسة مينا مسعود الخيرية.

وفازت منتجة الفيلم عودة بجائزة مجلة ”فاريتي“ الأمريكية المتخصصة في مجال الترفيه لأفضل موهبة عربية في الشرق الأوسط. وتسلمت الجائزة خلال احتفال أقيم على هامش أنشطة مهرجان الجونة السينمائي المستمر في المنتجع السياحي المطل على البحر الأحمر. فيما فاز الممثل الفلسطيني علي سليمان بجائزة أفضل ممثل عن دوره في الفيلم.

وتؤكد عودة في مقابلة مع صحيفة الحدث، أن ”النجاح الذي حققه فيلم 200 متر كان مهماً بالنسبة لي لأنه الفيلم الروائي الأول الذي أقوم بإنتاجه، وبالعادة كنت أنتج أفلاماً قصيرة وأفلاماً وثائقية.“



تذاكر السفر والنفقات، ونحن بكل صراحة لم يكن لدينا ثمن التذاكر، ولم يكن الرد إيجابياً، ونحن طلبنا مبالغ بسيطة ومع ذلك قوبل طلبنا بالرفض“.

وتقول عودة: ”بعد فوزنا في مهرجان البندقية، تغنت بالفيلم الكثير من شركات الإنتاج حول العالم، من بينها مؤسسة السينما الأردنية والقطرية والسويدية والإيطالية، الكل احتفل بالجائزة والفيلم، إلا فلسطين، وكتبت حينها على الفيسبوك أن مباركة الفيلم لا تكلف أموالاً، وبعد أسبوعين وزارة الثقافة نشرت مباركة للفيلم عبر صفحتها على الفيسبوك“.

ويعلق نايفة حول الدعم المعنوي والمالي من المؤسسة الرسمية قائلاً: ”أحياناً نفقد الأمل بسبب عدم وجود سند أو دعم مادي أو معنوي، وفي بعض الأحيان نفكر في ترك ما نقوم به، وبصراحة نحن في وضع مأساوي.. خلال العمل على الفيلم 200 متر توجهنا للقطاع الخاص في بعض المراحل من أجل تمويل بعض النشاطات“.

وتابعت منتجة فيلم 200 متر في مقابلتها مع صحيفة الحدث: ”هناك استهتار في التعامل مع الطاقات والنماذج الفلسطينية، وهذا لا يحتاج لموازنات بقدر ما يحتاج لاستراتيجية، ونحن نحتاج لدعم معنوي من الحكومة الفلسطينية ولا نطلب أموالاً ضخمة لأننا نعرف بحقيقة الوضع المالي، وكل ما نحتاجه هو السند المعنوي، وهذا أيضاً نفتقده، و”فيلم 200 متر استغرق العمل عليه 7 سنوات بسبب قلة الدعم وعدم اهتمام الحكومة، والفيلم القادم قد يستغرق وقتاً أطول لعدم وجود سند حقيقي للجهود الفلسطينية في إبراز اسم فلسطين في العالم“.

وتضيف ”حالياً يجري العمل على فيلم أمريكي وإسرائيلي وللأسف يشارك فيه ممثلون فلسطينيون، ولديه ميزانيات ضخمة، والمؤكد أنه يعكس الرواية الإسرائيلية، وحتى ننقل الرواية الفلسطينية للعالم، يجب على الحكومة الفلسطينية دعم الإنتاج السينمائي القادر للوصول للمجتمعات والجمهير، لأن لا أحد يسمع خطابات الزعماء لا في الأمم المتحدة ولا في الجامعة العربية، والسينما قادرة على التأثير أكثر من الخطابات والبيانات“.

ويؤكد المخرج نايفة أن الفيلم أثر في كثير ممن شاهدوه، وفي مهرجان أجيال في قطر، كانت لجنة التحكيم من الأطفال، وخرجت إحدى المحكمات من القاعة تبكي، وأنها تواصلت معنا فيما بعد للحصول على الفيلم، من أجل بثه في الخطوط القطرية، حيث إنها تعمل هناك“.

وقالت اللجنة الملكية الأردنية للأفلام إن فيلم 200 متر سيمثل الأردن في المنافسة على جائزة ”أوسكار“ أفضل فيلم أجنبي في الدورة 93 للجائزة الأشهر عالمياً في مجال السينما. وعلقت عودة على ذلك: ”سنشارك في سباق الأوسكار، ولا نعلم ما الذي يمكن أن يقوم به اللوبي الصهيوني أو من يؤيدون للصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية في سبيل محاربة الفيلم خلال رحلة الذهاب للأوسكار“.

وقالت اللجنة الفنية التي تشكلت لاختيار الفيلم برئاسة المخرج الأردني أمين مطالقة ”بكتابته وإخراجه الرائعين، سيصمد هذا الفيلم عبر السنين ليتبوأ مكانة فريدة بين الأفلام العربية الكلاسيكية“.

وقالت الكاتبة والصحافية الإيطالية نينا روث عن فيلم 200 متر: ”تحفة فلسطيني أمين نايفة الهادئة، هو جزء غير عادي من النظرة إلى الحياة اليومية الشبيهة بالحرب لكل الفلسطينيين. الأمور ليست بسيطة على الإطلاق بالنسبة إلى الرجل الفلسطيني. إن ذهاب الفلسطينيين إلى العمل ورؤية أحبائهم، والسفر عبر بلادهم هو دائماً عمل بطولي“.

وكشفت نايفة وعودة لصحيفة الحدث أنهما بصدد البدء في إنتاج فيلم جديد حول طفل فلسطيني في أحد مخيمات اللجوء في لبنان، حيث يبدي هذا الطفل تعلقاً كبيراً بكرة القدم، وكيف يتقاطع شغفه بهذا العالم مع بداية الحرب الأهلية اللبنانية.

تقرير

أبرز أحداث نوفمبر 2020

فوز بايدن

أعلنت كبرى وسائل الإعلام الأمريكية في السابع من تشرين الثاني/ نوفمبر، فوز المرشح الديمقراطي جو بايدن، في الانتخابات الرئاسية الأمريكية. وقال مركز إديسون للأبحاث وعدة شبكات تلفزيونية كبرى إن المرشح الديمقراطي جو بايدن فاز بانتخابات الرئاسة الأمريكية.

وحسب مركز إديسون للأبحاث، أصبح بايدن (77 عاماً) أكبر رئيس أمريكي منتخب سناً بعد فشل ترامب في توسيع قاعدته الشعبية وراء الناخبين البيض في الريف وبناء الطبقة العاملة. وأفادت وكالة "أسوشيتد برس" بأن بايدن تحصل على 284 صوتاً مقابل 214 للرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

ومن الجدير بالذكر أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قد اعترف بفوز منافسه الديمقراطي دونالد ترامب في الانتخابات، ولكن شدد على أن سبب ذلك يعود إلى تزوير نتائج التصويت.

وجاء ذلك في تغريدة نشرها ترامب على حسابه في "تويتر" تعليقا على تقرير تلفزيوني لقناة "فوكس نيوز" تساءل فيه المذيع بشأن كيفية فوز بايدن في التصويت وأشار إلى أن بايدن "كان مقتنعا بأنه سيخسر" قبيل الانتخابات.

وكرر ترامب اتهامه بمنع المراقبين والمشرفين على التصويت من أداء مهامهم، مشيراً إلى أن مهمة فرز الأصوات تعود إلى شركة Dominion الخاصة التي وصفها "يسارية متطرفة" و"سيئة الصيت"، وندد بالمعدات التقنية التي تستخدمها.

وشدد الرئيس الجمهوري أن المشاكل الفنية التي حصلت في يوم التصويت تمثل في الواقع محاولات لسرقة الأصوات.

وأفادت وسائل إعلام أمريكية بأن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يعد أول رئيس منذ قرابة 100 عام، يرفض الإلقاء بخطاب إعلان الهزيمة رسمياً، رغم أن نتائج الانتخابات ذهبت لمصلحة جو بايدن. وفاة صائب عريقات متأثراً بإصابته بكورونا

توفي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح وأمين سر اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات، في العاشر من تشرين الثاني/ نوفمبر متأثراً بإصابته بفيروس كورونا.

وأعلن مستشفى هداسا عين كارم في القدس، صباح يوم الثلاثاء 10/11/2020 عن تدهور الوضع الصحي لعريقات.

وعريقات، ولد في أبو ديس قضاء القدس في 28 إبريل عام 1955، وهو أب لأربعة أبناء ويقطن في مدينة أريحا.

حصل عريقات على درجتي البكالوريوس والماجستير في العلوم السياسية من جامعة ولاية سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة، والدكتوراه في دراسات السلام من جامعة برادفورد في المملكة المتحدة، وعمل عريقات سابقاً، محاضراً في جامعة النجاح في نابلس.

وهو سياسي فلسطيني نشط في مفاوضات "السلام" مع الاحتلال الإسرائيلي، كانت بدايته بعضويته في الوفد "الأردني الفلسطيني" في مؤتمر مدريد 1991، وأصبح عضواً في المجلس التشريعي الفلسطيني عن محافظة أريحا عام 1996، وعُيّن رئيساً للوفد الفلسطيني المفاوضات عام 1994، وأصبح كبير المفاوضات الفلسطينيين في 1995، وانتخب عضواً في اللجنة المركزية لحركة فتح وعضواً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وأمين سرها عام 2009.

تعتبر "إسرائيل"، عريقات، محرضاً على "العنف" رغم نظريته القائمة على مبدأ المفاوضات، وتتهمه بكتابة رسالة مديح في نوفمبر 2010 لمنفذي عملية اغتيال الوزير الإسرائيلي رحبعام زئيفي، والمشاركة في تعزية منفذ عملية فدائية عام 2015، والتلويح

بالجوء للانتفاضة في حال فشل المسار السياسي.

أصيب عريقات عام 2012 بتليف رئوي، حينها رفضت "إسرائيل" معاملته كحالة مستعجلة على الرغم من خطورة وضعه الصحي، وتمكن من السفر إلى الولايات المتحدة في سبتمبر 2017 حيث أجرى عملية زراعة للرئة في مستشفى إينوفيا فيرفاكس في فيرجينيا، ليصاب بعدها بثلاثة أعوام بكورونا.

استشهاد الأسير المريض بالسرطان
كمال أبو وعر داخل سجون الاحتلال

استشهد مساء العاشر من نوفمبر/ تشرين الثاني، الأسير المريض بالسرطان، كمال أبو وعر (46 عاماً)، في سجون الاحتلال الإسرائيلي، نتيجة لسياسة الإهمال الطبي المتعمد.

واتهم رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين قذري أبو بكر، الاحتلال بقتل الأسير كمال أبو وعر من خلال تركه فريسة لمرض السرطان.

وقال نادي الأسير في بيان صحفي، إن الشهيد أبو وعر من مواليد عام 1974، أصيب بسرطان الحنجرة نهاية العام المنصرم، وتفاقم وضعه الصحي جراء ظروف الاعتقال القاسية التي تعرض لها، وأعلنت إدارة سجون الاحتلال عن إصابته بفيروس "كورونا" في شهر تموز/ يوليو المنصرم، بعد أن جرى نقله من سجن "جلبوع" حيث كان يقبع في حينه، إلى إحدى مستشفيات الاحتلال، وأجريت له عملية جراحية لوضع أنبوب تنفس له، ونقلته إدارة السجون وضمن إجراءاتها التنكيلية وبعد فترة وجيزة إلى ما يسمى بسجن "عيادة الرملة"، ليرتقي شهيداً في مستشفى "أساف هروفيه"، وذلك بعد فترة وجيزة من إصابته بمرض جديد في الحنجرة.

وبذلك يرتفع عدد شهداء الحركة الأسيرة منذ عام 1967م إلى (226) شهيداً.

ولد الشهيد أبو وعر بتاريخ 25 من تموز/ يوليو عام 1974م في الكويت، وسبق عائلته بالعودة إلى فلسطين بخمس سنوات، وهو الابن الثاني لعائلة مكونة من ستة أفراد، تقيم في بلدة قباطية في جنين.

أكمل أبو وعر الثانوية العامة، والتحق في قوات الـ17، واستمر الاحتلال بمطاردته لثلاث سنوات على خلفية مقاومته للاحتلال قبل اعتقاله عام 2003م، وتعرض لتحقيق قاس استمر لأكثر من 100 يوم بشكل متتالي، وحكم عليه الاحتلال بالسجن المؤبد المكرر 6 مرات، و(50) عاماً.

حرم الاحتلال عائلته من زيارته لمدة ثلاث سنوات متتالية بعد اعتقاله، وقبل نحو عام فقط سُمح لأشقائه بزيارته.

شارك الأسير أبو وعر في كافة الإضرابات المفتوحة عن الطعام ومنها الإسنادية، وكان آخرها إضراب عام 2017.

عانى الأسير أبو وعر من مشاكل صحية سابقة في الدم خلال فترة اعتقاله، وتمكن من علاجها، إلا أنه وفي نهاية عام 2019، بدأ وضعه الصحي يتدهور تدريجياً، إلى أن ثبتت إصابته بالسرطان في الحنجرة، وبدأت مواجهته لمرض السرطان في ظروف اعتقالية صعبة وقاسية، وخلال الشهور الماضية تقام وضعه الصحي بشكل متسارع، إلى أن استشهد في مساء يوم الثلاثاء العاشر من تشرين الثاني/نوفمبر.

تغيير القانون الخاص برواتب الأسرى

قالت وسائل إعلام إسرائيلية إن السلطة الفلسطينية أبلغت دبلوماسيين غربيين أنها مستعدة لتغيير القانون الخاص برواتب الأسرى الفلسطينيين، بما يشمل تلقي عائلات الأسرى لمخصصات

وفق احتياجاتها وليس بناء على سنوات السجن.

ويهدف تعديل قانون رواتب الأسرى إلى منع تقديم دعاوى ضد السلطة الفلسطينية من قبل هيئات قضائية أمريكية مع استئناف متوقع للمساعدة الأمريكية للسلطة الفلسطينية خلال إدارة بايدن.

وقال رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين في السلطة الفلسطينية قذري أبو بكر، إن الاقتراح الذي تم وضعه بخصوص رواتب الأسرى؛ سيعطي عائلات الأسرى الفلسطينيين رواتب على أساس احتياجاتهم المالية بدلاً من المدة التي يقضونها في السجن.

وأضاف في مقابلة مع صحيفة نيويورك تايمز: يجب أن تكون الحاجة الاقتصادية هي الأساس، بما يعني أن رجلاً واحداً لا ينبغي أن يأخذ راتباً مثل شخص لديه عائلة.

وأوضح أبو بكر، أن تفاصيل التغييرات المقترحة على نظام دفع الأسرى لم يتم الانتهاء منها بعد، وستتطلب موافقة رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس.

وقالت الصحيفة، إن الفلسطينيين بدأوا بوضع أسس لتغيير طريقة التعامل مع قضية رواتب الأسرى التي لطالما انتقدتها إسرائيل ومن يؤيدها، خاصة وأن المدفوعات للأسرى تستند إلى مدة الحكم. وأشارت، إلى أن المسؤولين الفلسطينيين "حريصون على بداية جديدة مع الإدارة الأمريكية الجديدة، لإلغاء الإجراءات العقابية بتقليص المساعدات على خلفية دفع السلطة رواتب الأسرى".

عودة التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي أعلنت السلطة الفلسطينية في 17 نوفمبر 2020 أن مسار العلاقة مع إسرائيل سيعود كما كان، وذلك بعد نحو 6 أشهر من إعلان وقف العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية. ويأتي هذا الإعلان قبيل زيارة مرتقبة لوزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو إلى إسرائيل.

وقال رئيس الوزراء الفلسطيني محمد شتية "وصلتنا ورقة من إسرائيل تتعهد فيها بالالتزام بالاتفاقات معنا، رداً على مبادرة من جانبنا، وعليه نعلن استئناف الاتصالات"، وأضاف أن السلام مع الفلسطينيين هو ما سيريح إسرائيل بغض عن النظر عن سيقوم بالتطبيع معها.

وفي حوار مع مجلس العلاقات الخارجية الأميركية، قال اشتية إنهم يفترضون زوال رؤية ترامب للسلام التي رفضوها، وذلك عند انتهاء ولايته، مشيراً إلى أنه يوجد فرق كبير بين ما يقوله بايدن وما فعله ترامب، وأن الفلسطينيين يأملون أن تكون الإدارة الأميركية الجديدة داعمة لحل الدولتين، بناء على مبدأ الأرض مقابل السلام الذي ما زال يشكل أساساً لحل الدولتين، وفق قوله.

وأكد أن الخطوات التي اتخذتها إدارة الرئيس ترامب شجعت إسرائيل على المضي قدماً في ممارساتها في القدس وسائر الأراضي المحتلة.

من جهته، قال وزير الشؤون المدنية الفلسطينية حسين الشيخ -على موقع تويتر- "على ضوء الاتصالات التي قام بها الرئيس (محمود عباس) بشأن التزام إسرائيل بالاتفاقيات الموقعة معنا، واستناداً إلى ما وردنا من رسائل رسمية مكتوبة وشفوية بما يؤكد التزام إسرائيل بذلك، وعليه سيعود مسار العلاقة مع إسرائيل كما كان".

ولم يقدم الشيخ المزيد من التفاصيل، علماً بأن الرئيس عباس أعلن في مايو/أيار الماضي وقف العمل بالاتفاقيات مع إسرائيل، رداً على مخططاتها في حينه لضم أجزاء من الضفة الغربية، والذي تم تعليقه لاحقاً.

وتضمن القرار الفلسطيني وقف التنسيق الأمني والمدني مع إسرائيل، وعدم استلام أموال عائلات الضرائب الفلسطينية التي تشكل نحو ثلثي موازنة السلطة الفلسطينية، مما سبب عجزاً كبيراً لها.

تساؤلات وشكوك ترافق طريقة دفن موتى كورونا في فلسطين

خاص - الحدث

متسائلين: إذا كانت الصحة العالمية ووزارة الصحة وخبراء الأوبئة يؤكدون أن المتوفى بكورونا ينقل العدوى، لماذا سمحوا لنا بدفن موتانا بشكل اعتيادي؟

وأعرب قسم منهم عن شكوكهم بأن السبب هو الحصول على الدعم المالي من المؤسسات الدولية، وتضاعفت الشكوك في هذا الإطار بعد إصدار فتوى من قبل رئيس الهيئة الإسلامية العليا، عكرمة صبري، بتحريم القبول بالإعلان عن سبب الوفاة بكورونا بما يخالف الواقع من أجل الحصول على أموال من منظمة الصحة العالمية.

عدد الوفيات والإصابات معيار للدعم المالي والتقني

منظمة الصحة العالمية ليست شركة تأمين أو تعويضات ولا تدفع أموالاً عن كل حالة وفاة أو إصابة بفيروس كورونا، وتابعا ما انتشر من إشاعات بالخصوص، ودورها في الدول التي تتواجد فيها لا يتجاوز التوجيه التقني والإشراف على تطبيق البروتوكولات والإحصائيات، يقول مدير مكتب المنظمة في الأراضي المحتلة عبد الناصر صبح في إفادته لـ "صحيفة الحدث".

لكن المنظمة الدولية تقوم بدور تحريك الموارد وحشد الدعم من خلال توجيه المانحين، وفق معيارين: الأول، هشاشة النظام الصحي في بعض الدول. الثاني، عدد الإصابات بالنسبة لعدد السكان والوفيات ومعدل الانتشار، إذ يتم تحليل هذه البيانات وتوقع ما ستؤول إليه الأوضاع وبناء على ذلك تحرك موارد وأموال من خلال المانحين للدول، يوضح صبح.

ويؤكد أستاذ الاقتصاد في جامعة الأزهر، محمود صبرة، أن الدعم المالي من قبل المنظمات الدولية للفلسطينيين كان قد تقلص قبل الجائحة بشكل كبير، لاعتبارات سياسية، أهمها؛ محاولة الولايات المتحدة الأمريكية تمرير صفقة القرن والموقف الفلسطيني الرسمي والشعبي الرافض لذلك، وحصار قطاع غزة بذريعة أن الحاكم الفعلي هناك هو حركة حماس، لكن في ظل الجائحة زاد الدعم المالي الموجه للسلطة الفلسطينية، لأن الجائحة ليست خاصة بالفلسطينيين، إذ تم تفعيل بنود الخاصة بالإغاثة وليس الإنفاق التنموي المستدام.

وعندما يتم تفعيل بند الإغاثة تقوم المنظمات الدولية بتحويل الأموال المخصصة للمشاركة التنموية وأموال أخرى يتم جمعها لغرض معالجة الجائحة أو الكارثة، إلى الدول المتضررة بشكل كبير، يوضح أستاذ الاقتصاد صبرة، ويضيف أن المنظمات التي تنفق لمعالجة آثار جائحة كورونا قد لا يكون تخصصها مواجهة الكوارث الصحية، وبالوضع الطبيعي يتركز دعمها تنموية لمعالجة الفقر والبطالة وحقوق المرأة والشرائح المهمشة، لكن في ظل الجائحة توجه هذه المنظمات إنفاقها في مجال الجائحة، ومن الطبيعي أن يكون للصحة العالمية توصيات للمانحين لدعم بعض الدول وفق معادلات خاصة بها، وهو ما يشدد عليه المتحدث باسم الاتحاد الأوروبي، الذي أكد أن توصيات الصحة العالمية تؤخذ بعين الاعتبار في الإنفاق.

ويكشف تقرير لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية في الأراضي المحتلة (أوتشا) أن الاستجابة العامة لمواجهة فيروس كورونا تلقت دعماً سخياً من المانحين، وقد طلبت الحكومة الفلسطينية مبلغ 42.4 مليون دولار لدعم الاستجابة الفورية للآزمة الناجمة عن فيروس كورونا حتى نهاية شهر يونيو/حزيران، وقد جرى تمديد هذه الفترة لنهاية العام ورفع المبلغ المطلوب إلى 72 مليون دولار.

إصابتها بكورونا.

"أجهل الكثير من التفاصيل حول ظروف وسبب وفاة والدي"، ليس لدي معلومات أكثر، يقول ثائر، الذي توفي والده محمد الدهيدي 57 عاما من بلدة عرابة شمال الضفة الغربية بتاريخ 5 أكتوبر/تشرين أول، بفيروس كورونا، بحسب إعلان وزارة الصحة.

ويكشف ثائر أن والده دفن بطريقة طبيعية وبدون إجراءات وقائية، كما في الحالات التي يعلن عن وفاتها بفيروس كورونا، وأن العائلة استلمته ضمن الإجراءات الاعتيادية، التي تتبع في حالات الوفاة الطبيعية، إذ تم تغسيله في منزله وتوديعه والصلاة عليه وفتح بيت عزاء في وقت لاحق.

تضاعفت الشكوك لدى عائلة السبعيني زكريا شاور حول حقيقة سبب وفاته، بعدما أعلنت وزارة الصحة عن إصابة نجليه، تامر وجهاد، بفيروس كورونا، رغم أنهما لم يكونا قد أجريا فحوصات في حينها، وفق روايتهما لـ "صحيفة الحدث"، موضحين أنهما تفاجئا بالإعلان عن إصابتهما، وأجريا لاحقا فحص كورونا وتبين عدم إصابتهما أو أي من أفراد العائلة.

شاور 70 عاما، من مدينة الخليل، هو الآخر أعلن عن وفاته بفيروس كورونا، لكن إجراءات دفنه لم تشمل أي إجراء وقائي، ولم يطلب من العائلة أي شروط تتعلق بطريقة الدفن، كما يوضح ابنه تامر لـ "الحدث". مشيراً إلى أنهم منعوا خلال فترة علاجه التي استمرت ليومين من الدخول إليه، لكنهم تسلموه بعد وفاته، وشارك المئات في دفنه.

"يسرقون الجثث.. المصابون يدفنون بإجراءات خاصة"

ويتفق المسؤول عن إعداد البروتوكول الصحي الفلسطيني لمواجهة جائحة كورونا، عضو لجنة الأوبئة في وزرا الصحة ربيع عدوان، ومدير الطب الوقائي في قطاع غزة، مجدي ظهير، في أن المتوفى بكورونا قد ينقل العدوى من خلال اللمس أو عند غسل الجثة وهو ما يستدعي دفنه من خلال إجراءات وقائية خاصة.

ويستبعد عدوان وجود حالات توفيت بكورونا ودفنت بطريقة طبيعية، إلا إذا قام الأهالي بـ "سرقة الجثة" من المستشفى أو بالإجبار، لأن وزارة الصحة لا تسمح بتسليم الجثث من خلال الإجراءات الاعتيادية، وهو ما نفتته الحالات، التي قابلتها "الحدث"، مشيرة إلى وجود قوة أمنية في كل مستشفى ولا يمكن لأي جهة أو شخص إخراج جثة بالقوة، مطالبين بالكشف عن كاميرات المراقبة لإثبات صحة روايتهم. ورغم تشابه الروايات السابقة، يؤكد مدير الطب الوقائي في وزارة الصحة، سامر الأسعد، لصحيفة الحدث، أن المتوفى بفيروس كورونا يمكن أن ينقل العدوى للآخرين، وبالتالي تتخذ وزارة الصحة إجراءات خاصة في هذا الخصوص، من حيث التجهيز والدفن وهناك طواقم متخصصة لهذا الغرض.

وقال الأسعد معقبا على إمكانية وجود حالات دفنت بإجراءات طبيعية رغم أنها مصابة بفيروس كورونا، إن الحالات التي يعلن عنها أنها مصابة بكورونا بشكل مؤكد، يتم دفنها ضمن الإجراءات الخاصة، إلا إذا مات أحد المصابين في البيت ولم يخضع للفحص أو حالة لم تجري فحصا وتوفيت لاحقا.

"فتوى وشكوك"

ويثير أهالي المتوفين في الحالات السابقة تساؤلات حول الأسباب الكامنة وراء تحويل ملفات أقاربهم تحت بند "وفيات كورونا"،

توفيت ميسرة الكعكة (36 عاما) من مخيم الفوار في يوم 14 أكتوبر/تشرين أول الماضي نتيجة لإصابتها بفيروس كورونا بحسب بيان المستشفى الأهلي في مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية، لكن الإهمال الطبي بحسب زوجها ونائب رئيس الخدمات الشعبية في المخيم، أحمد أبو عواد، كان السبب الرئيسي في وفاتها، بعد تعرضها للتسمم نتيجة وفاة الجنين بداخلها، حيث أنها احتاجت لإبرة مضادة للتسمم، لكنها لم تحصل عليها بسبب رفض المستشفى حقنها بها قبل دفع ثمنها.

ويقول أبو عواد لـ "الحدث" بصفته متابعاً لملف المتوفاة، إن لجنة الطوارئ في مخيم الفوار، المختصة بمتابعة بيانات كورونا من أجل تطبيق قواعد السلامة على المصابين والمخالطين، تفاجأت بأن نتيجة الفحص للمتوفاة قد تغيرت بعد وفاتها بثلاث ساعات، إذ أن النتيجة التي نشرت في الساعة الثالثة عصرا بيوم وفاتها تغيرت الساعة السادسة بشكل غير مفهوم ومبرر، وهو ما دفعه لمطالبة محافظ مدينة الخليل بتشكيل لجنة تحقيق في ما جرى.

بدوره نفى مدير المستشفى الأهلي، يوسف التكروري، رواية زوج المتوفاة، واستعرض في بيان صحفي صدر عنه الأسباب التي أدت لوفاتها، ومن بينها التهاب رئوي حاد تسبب بوقف عمل الرئة بنسبة 70% نتيجة لإصابتها بفيروس كورونا، مرحبا بتشكيل لجنة تحقيق.

وقال وائل أبو سنينة، رئيس اللجنة الفرعية لنقابة الأطباء في الخليل، لـ "الحدث" إن المستشفى الأهلي أطلعهم على التفاصيل وزودهم بصورة طبقية تشبه إلى حد كبير الصور الطبقيّة لمصابي كورونا، لكن لا علم لديه إن كانت نتيجة فحص كورونا قد تغيرت أم لا، لأن وزارة الصحة هي المسؤولة عن هذا الأمر.

"دخلت إلى الغرفة، التي كانت تتواجد فيها ابنتي، لحظة إبلاغي بوفاتها، وشاهدت الدماء تخرج من أنفها وفمها، وهذا ما دفعني لمطالبة النيابة العامة بتسريحها من خلال الطب الشرعي، لقناعتي بأنها توفيت بخطأ طبي، لكنني تفاجأت في اليوم التالي باتصال الجهات الرسمية على مسؤولين في إقليم حركة فتح لكي يقوموا بإبلاغي أن سبب وفاتي ابنتي هو إصابتها بفيروس كورونا، رغم أنه لم يجر لها أي فحوصات خاصة بكورونا"، حالة أخرى شبيهة يروي تفاصيلها لـ "صحيفة الحدث" نافز سحويل، والد الشابة المتوفاة نوال (22 عاما)، من قرية عيوبين شمال رام الله.

ويطالب سحويل بفتح تحقيق محايد وبالإفصاح عن الصورة الطبقيّة لابنته التي طلبها منذ شهرين، لكن دون رد، لأن ذلك قد يثبت أن سبب وفاتها الإهمال الطبي في مستشفى رام الله، وليس فيروس كورونا، الذي لم تصب به أصلا، بحسب إفادته لـ "الحدث".

ويؤكد سحويل أنه تسلّم ابنته من مستشفى رام الله بشكل طبيعي، وليس ضمن إجراءات وقائية، كما جرت عليه العادة في الحالات، التي كان يعلن عنها أنها توفيت بفيروس كورونا، وأن الطاقم الطبي، الذي عالج ابنته ظل على رأس عمله، وقد شاهدته بالمستشفى، وهو ما يثير التساؤلات بالنسبة له حول حقيقة الرواية الرسمية عن سبب وفاة ابنته نوال.

ورد مدير مجمع فلسطين الطبي، أحمد بيتاوي، في بيان صحفي، أن سحويل كانت تعاني من ضيق التنفس، وارتفاع في درجة الحرارة، وتبين إصابتها بفيروس كورونا وبحسب بيان وزارة الصحة، فإن المتوفاة تعاني من مرض الروماتيزم منذ 15 عاما، وتوفيت نتيجة

مؤسسة الأيتام.. يتيمة

أزمة مالية تعصف بصرح تعليمي مقدسي

كما دعت أولياء الأمور لدفع الرسوم المدرسية المتركمة عليهم فهناك من يصل دينه إلى 12 ألف شيقل. وأكدت الدجاني أن المدرسة حتى اللحظة لم تحصل على عرض حقيقي للمساعدة في ظل الضائقة الحالية. وخاض المعلمون في المدرسة إضراباً جزئياً لمدة يومين، بمعنى أنهم أعطوا حصصهم عبر تطبيق زوم عن بعد، بهدف الضغط على مجلس الأمناء ظناً منهم أن الأزمة ستنتهي في يوم وليلة.

وفي السياق ذاته، وجهت ابنة هند الحسيني ومسؤولة القسم الداخلي في المؤسسة هداية الحسيني، عتبا للمدرسين مطالبة إياهم بالصبر حتى حل الأزمة وعودة الأمور إلى طبيعتها.

كما ناشدت أولياء الأمور بضرورة المسارعة لتسديد الأقساط المدرسية مشيرة إلى أن الجائحة أضرت بالجميع، ورغم هذا فالمدرسة من ناحية إنسانية ليست بصدد التشديد عليهم. من جانب آخر أشارت هداية الحسيني إلى أن الطالبات الخريجات بدأت بالتحرك، باستخدام صفحاتهن الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك من أجل إيصال صوت المدرسة قدر الإمكان.

وهداية الحسيني هي ابنة هند الحسيني في التبرع، حيث فقدت والديها فأحضرتها هند إلى دار الطفل عام 1954 ولازمتها حتى أيامها الأخيرة.

وأشأت مجموعة من الخريجات مبادرة تهدف إلى مساعدة المدرسة من خلال وضع صندوق باسم خريجات دار الطفل داخل المدرسة، ودعوة الناس للتبرع، وكان حجم الإقبال في حينها كبيراً بحسب إحدى الخريجات. التي ترى أن مسؤولية التبرع تقع على عاتق كل فرد لأن هذا الصرح الأكاديمي قدم الكثير للقدس ولطالبات القدس وكان له دوره الاجتماعي والوطني.

وكتبت الناشطة المقدسية هنادي الحلواني -وهي خريجة دار الطفل العربي- على صفحتها الشخصية: "منذ بداية عمري، نشأت في أروقة مدرسة (دار الطفل العربي).. واستمرت فيها حتى تعليمي الثانوي.. ولا أخفيكم سرا أن لهذه المدرسة وهذا الصرح التعليمي بالغ الأثر في تعليمي وصقل شخصيتي لأكون ما أنا عليه في هذا الوقت".

وأعربت الحلواني عن حزنها بقولها: "كم يحزنني أن أعلم أن هذا الصرح الذي تربيت في أروقتة يعاني اليوم من ضائقة مالية بسبب الأوضاع الراهنة والجائحة التي تركت أثرها في هذه المدينة وأهلها".

ودعت الناس للتبرع قائلة: "لا تبخلوا على هذا الصرح فهو من أعرق ما نملك.. ومن أفضل الصروح التعليمية التربوية التي لا يجب أن تغلق أبوابها بينما في أمتنا أياد بيضاء كثيرة".

للقدس مع العلم حكاية بدأت سطورها في عهد الفاطميين، لكنها تركزت مع تحرير صلاح الدين الأيوبي للمدينة عام 1184م، ليحذو الأيوبيون حذوه، فأسسوا المدارس وأكثرها منها، وبعدهم المماليك فالعثمانيين فالإنجليز وصولاً إلى العصر الحالي في ظل الاحتلال، حيث احتضنت القدس بتاريخها القديم والمعاصر أهم المراكز التعليمية في فلسطين.

الحدث - سوار عبد ربه

أكاديمية، نفسية، وترفيهية، حتى الزي المدرسي وملابس الرياضة والملابس الصيفية والشتوية. أما الطالبات ممن لا يرغبن في الإقامة في المدرسة، فهن معفيات بالكامل من الرسوم المدرسية.

ولا أهداف ربحية للمدرسة بحسب الدجاني، "لدرجة أنه إذا قدمت طالبتان للتسجيل في صف واحد ولا إمكانية سوى لطالبة واحدة إحداهن يتيمة والأخرى مقتدرة، لليتيمة أفضلية على المقتدرة".

وتتألف المدرسة من عدة أقسام، ففيها حضنة وروضة أطفال مكونة من 7 شعب، وفي المدرسة ككل 25 شعبة.

كما أن المدرسة تعفي الحالات الاجتماعية الصعبة من الرسوم الدراسية أو تسمح لهن بالنقسيط المريح، ليصبح المجموع الكلي للطالبات اللواتي يتعلمن بشكل مجاني 200 طالبة تقريباً.

وأشارت الدجاني إلى أن قسط العام الدراسي في المدرسة 6000 آلاف شيقل للطالبة الواحدة، معتبرة أن المبلغ ليس كبيراً مقارنة بأسعار المدارس من ذات الفئة التي تأخذ أقساطاً مشابهة وأحياناً أعلى رغم أنها تتقاضى مخصصات من بلدية الاحتلال، لكن مدرسة هند الحسيني ترفض التعامل مع البلدية وأخذ أي مبلغ منها، فهذا لا يتوافق مع أهداف المؤسسة.

وأكدت الدجاني أن أقساط الطالبات لا تكفي رواتب للموظفين لمدة أربعة أشهر، حيث إن طاقم الموظفين يتكون من 90 موظفاً.

وفي القدس 6 بنايات كلها موقوفة لصالح دار الطفل العربي وهي: المتحف، بناية القسم الداخلي، مبنى المدرسة، الإدارة العامة، دار إسعاف النشاشيبي للثقافة والفنون والآداب وكلية هند الحسيني.

ودعت رئيسة مجلس الأمناء طالباتها اللواتي تخرجن من المدرسة وأنهن التعليم الجامعي وحصلن على مناصب ومراكز أن يسعفن المدرسة. مؤكدة على أن الاهتمام بالعلم والتعليم هو فرض عين على كل فرد كذلك العمل التطوعي.

واحد من أهم هذه الصروح مؤسسة دار الطفل العربي التي تأسست على يد المناضلة المقدسية هند الحسيني عام 1948.

هذه المؤسسة التي ذاع صيتها الحسن منذ نشأتها لما قدمته من أعمال خيرية وتعاونية لا تعد ولا تحصى، تنصدر أخبارها اليوم مواقع التواصل الاجتماعي بأبناء ليست سارة عن ضائقة مادية عصفت فيها بسبب جائحة كورونا، التي عكرت صفو العالم أجمع وضربت اقتصاد الدول والمؤسسات عامة. وفي هذا الشأن قالت رئيسة مجلس الأمناء في دار الطفل ماهرة الدجاني لـ "الحدث"، إن جائحة كورونا التي عمت العالم هي من تسببت بالأزمة المالية الحالية للمؤسسة.

وأضافت: دار الطفل العربي هي جمعية خيرية "تعتمد على تبرعات أهل الخير وليس لنا مصدر ثابت ودائم نصرف من خلاله، فاعتمادنا الأساسي على الرسوم المدرسية وعلى أهل الخير الذين كانوا دائماً سباقين، ولم نحتاج في المراحل السابقة مساعدة أي إنسان".

وتابعت: "تأسست مدرسة دار الطفل عام 1948 أي منذ 73 عاماً، وحتى الآن لم نطلب مساعدة أحد في مصاريفنا الجارية، وفي حال احتجنا مبلغاً سيكون للمشاريع التي يتواجد من يتبناها دائماً". مضيفة: قبل أسبوع جاء القنصل التركي وتبنى مشروع الخلايا الشمسية للمدرسة، وقبلها بعامين كان لنا مشروع مع الصندوق العربي في الكويت وبنك التنمية الإسلامي في جدة.

وأردفت: عدد طالبات المدرسة 1200 طالبة بينهن 85 من الأيتام، فالهدف الأهم للمؤسسة هو رعاية الأيتام وتدريبهم وتأهيلهم وتعليمهم للاعتماد على أنفسهم.

وفي المدرسة قسم داخلي تعيش فيه اليتيمات منهن، وتتوفر لهن كل سبل الراحة والإمكانيات لحياة كريمة.

وقالت الدجاني: "في القسم الداخلي نهتم فيهن من جميع النواحي، حيث نوفر لهن بيتاً آمناً وعناية صحية، تربوية،



أسرع وأوفر 3G مع أقوى شبكة فلسطينية



النت معك عَطول

*999#

بالعلم والتعليم".
وبعدها بدأت هند الحسيني بالتفكير في مشروع خاص لها تخدم من خلاله الأطفال اليتامى والقدس.
وبحسب هداية فإن هند طلبت من أفراد عائلتها أن يوهبوا منازلهم كي تتوسع في مشروع المدرسة فكان لها ذلك، كما اهتمت في الفتيات اللواتي لم يكن لهن توجه دراسي ففتحت لهن قسم خياطة.
وبحلول عام 1967 اكتمل مشروع دار الطفل العربي وأصبحت مدرسة تشمل المراحل التعليمية من الروضة حتى الثاني عشر.
وكانت الحسيني ناشطة في العمل الاجتماعي إلى جانب كونها مدرسة في المدرسة الإسلامية في البلدة القديمة، وتعتبر من أبرز السيدات المقدسيات اللواتي كرسن حياتهن خدمة لفلسطين والقدس، فكانت الحاضنة والراعية للأيتام والفقراء وأبناء الشهداء.
ويعاني التعليم في القدس من عقبات كثيرة لعل أبرزها محاولات الاحتلال المستمرة في أسرلة التعليم ومحو المنهج الفلسطيني من المدارس الفلسطينية، مستخدمين لأجل هذا الهدف، كافة المغريات المادية حتى على صعيد الأبنية الحديثة والمعايير الأكاديمية العالية في المناهج الإسرائيلية. على سبيل المثال رصدت حكومة الاحتلال في العام 2018، في إطار خطتها الخماسية، ما يقارب 68.7 مليون شيقل لدعم مؤسسات تربوية تدرّس المنهج الإسرائيلي، و57.4 مليون شيقل لتطوير وصيانة المدارس التي اختارت المنهج الإسرائيلي، و67 مليون شيقل لاستئجار بنايات جديدة لهذه المدارس، إضافة إلى 15 مليون شيقل للتعليم التكنولوجي المتطور بحسب ورقة تحليلية أعدها الباحث رامي معين محسن.

سابقة في حياة هند الحسيني، موضحة أنه في حينها، وقف الطاقم كاملاً إلى جانبها وساندها، وكانت تخرج بنفسها وتساfer من أجل إيجاد الحلول وتودع طالباتها مطالبة إياهم بالدعاء لها بأن تتيسر أمورها، كي تعود بمبلغ تستطيع من خلاله سد رواتب الموظفين وتوفير كل ما يلزم من أجل إبقاء المؤسسة بأفضل حال.
وفي إحدى الأزمات وصل لهند رسالة من الهند جاء فيها: "لبيك يا هند، جئتك من بلاد الهند" ففرج الأزمة المالية. ولا يغفل المقدسيون عن القصة الشهيرة لهند الحسيني التي كانت النواة الأساس لانطلاق مشروع دار الطفل العربي، حين التقت الحسيني ب 55 طفلاً عند منطقة باب العامود في القدس، تتراوح أعمارهم بين عام و 14 عاماً، ليتبين أنهم أطفال قرية دير ياسين الذين هجرهم الاحتلال وأحضرهم في جيب عسكري ووضعهم في القدس.
وحينها قالت هند: "لم يكن في جعبتي يوماً سوى (138) جنياً فلسطينياً، أليت على نفسي أن أعيش بها والأطفال أو أموت معهم".
حول هذا قالت هداية الحسيني: "التقت هند بالأطفال واستمعت إلى قصتهم ثم أخذتهم لتتكفل في رعايتهم، فاستأجرت لهم غرفتين، واجتمعت بمحافظ القدس آنذاك أنور الخطيب مطالبة إياه بمساعدتها في توفير الاحتياجات الكاملة للأطفال فاشترط على التجار أن يمدوا هند بالدعم كل حسب تجارته".
وتابعت هداية أيام قليلة جاءت قنبلة وقصفت الغرفتين فما كان منها إلا أن أحضرتهم إلى منزلها الخاص المكون من طابقين، مستغلة مساحته الكبيرة لإنشاء صفوف صغيرة في الطابق الأرضي، كما سجلت بعضاً منهم في مدرستي المأمونية وخولة بنت الأزور في القدس، لاهتمامها الجلي

كما كتبت خريجة المدرسة علياء الهدمي: "اليوم وبعد مرور 72 عاماً على تأسيسها تواجه المؤسسة ضائقة مالية بسبب جائحة كورونا علماً أنها المؤسسة المقدسية الوحيدة التي لا تتقاضى أموالاً من المعارف الإسرائيلية. ودعت الأهل والأصدقاء للتوجه إلى المدرسة والمشاركة كواجب وطني بحملة التبرعات التي أطلقتها مجموعة من الخريجات للمساهمة في دعم المدرسة حتى تقوم من جديد.
واستذكرت الهدمي أيام الدراسة فقالت: "تسير المشاهد القديمة في ذهني... أجلو عنها غبار الزمن وأستعرضها واحدة تلو الأخرى، يلوح أمامي طيف طفولتي في مدرسة دار الطفل العربي، طفلة صغيرة تحمل حقيبة ثقيلة تذهب إلى مدرستها على أنها بيتها الثاني".
وتابعت: "ببتي الذي علمني كيف أكون مخلصة ووفية كيف لا أسكت عن الظلم مهما كلفني الأمر، كيف أكون صاحبة مبدأ وحق، كيف أتميز وأكون شخصية قيادية، كيف أجمع بين العلم والمعرفة، كيف أتعطش للثقافة، كيف أحترم الاختلافات والثقافات بأشكالها، كيف أحمل القضية وأدافع عنها، وكيف يكون حب الأرض الوطن".
وفي السياق ذاته أكدت رئيسة مجلس الأمناء أن أهمية مؤسسة دار الطفل لمدينة القدس تكمن في نشر العلم، ومهتمة في التراث الشعبي الفلسطيني، والثقافة وتعليم الفتيات حتى يصبحن فاعلات في المجتمع، إلى جانب النشاطات اللامنهجية، والدراسات والكتب التي عملت الطالبات على إنتاجها.

أزمات مالية سابقة وفي الهند الخبر اليقين

وقالت هداية الحسيني لـ"الحدث"، إن هناك أزمات مالية



مقال

في تأمل تجربة الكتابة لا شيء يَعدِل أن تكون حراً

فراس حج محمد/ فلسطين

رأى الصديق المصمم الفني ظافر شوربجي الذي امتدح الكتاب وأثنى على ما فيه من جرأة وفنية وصدق. وكذلك رأي صديقي الكاتب الطليعي رائد محمد الحواري الذي اطلع على المسودة الأولى من الكتاب، وكتب مقالة مطولة حوله، لكنه لم ينصحني بنشر الكتاب إلا بطبعة محدودة لا تتجاوز العشرين نسخة، وألا يتم توزيعه إلا على من هو صديق وثقة.

رائد يعرف ما حدث معي قبل سنوات عندما تمّ التحقيق معي إدارياً بسبب نشري على الفيسبوك مقال "أجمل ما في المرأة ثدياها" مقروناً بلوحة "المرأة التي أرضعت أباه". الطليعي يخشى أن يتكرر الأمر، ويسبب لي الكتاب مصاعب في الوظيفة بسبب الوشايات غير التربوية، وغير الثقافية، وغير الحقوقية، وغير الإنسانية أيضاً. الآن ها هو الكتاب يُنشر كما هو معهود الكتب، ولا أدري ما هو مصيره وما هو مصيري، علماً أنه سيخرج من رحم هذا الكتاب ولحمه كتابان آخران، كتاب "الثراتل المحببة"، ويضم مجموعة من الرسائل العاطفية والشهوانية والثقافية، كما أسلفت القول أعلاه، لها علاقة مباشرة بكتاب "نسوة في المدينة"، وكتاب شعر أيروتيكي خالص بعنوان "أغنيات لسمو نهدك"، أعزّز فيهما حضور الأدب الأيروتيكي في الثقافة الفلسطينية والعربية المعاصرة، ولقصائده علاقة خاصة بي وبالمرأة التي كتبت لها ومعها تلك القصائد، وقد بادلتني شعراً بشعر، وجنونا بجنون.

نشر سابقاً من هذا الكتاب عدّة نصوص، ونالها بالحديث والنميمة والنقد والانتقاد الشيء الكثير. ثمة من كتب في تلك النصوص مقالات تحليلية. عدا مقالة الصديق الحواري قدّمت الكاتبة اللبنانية مادونا عسكر مقالة تحليلية في نصّ بعنوان "امرأة الليلة الواحدة"، ونشر الكاتب التونسي الحبيب بالحاج سالم قراءة حول نصّ "المسافة الآمنة"، كانت القراءتان مذهلتين في الكشف عن الأبعاد الثقافية والنفسية في النصين، عدا أنّ نصّ "امرأة الليلة الواحدة" تناوله عندما نشر على الفيسبوك مجموعة من المثقفين في إحدى مقاهي مدينة عمان. وقد وصلتني هذه الرسالة من الصديق يوسف عسكر على إثر ذلك: "أمس، كنّا مجموعة في المقهى من كتاب وفنانين، وفتحت صفحتك على قصة جميلة، وكان نقاش ومحاورة وتحليل دام أكثر من ثلاث ساعات؛ حتى الساعة الثانية من منتصف الليل. منهم حسين دعسة، زياد عساف، محمد أبو عزيز، نبيل سجادة، رسمي أبو علي، جمال المصري، وغيرهم، شيء خرافي من التحليل". لقد كان النصّ ناجحاً إذاً. إنه لأمر مشجع على أيّة حال.

خلقت عندي تلك القراءات رضىً عاماً، وتعرّزت لدي فكرة أهميّة كتابة النصّ الأيروتيكي الذي لا يقف عند حدود القشور الخارجية للفظ والمعنى. ثمة ما يقوله النصّ الأيروسي من بين كل ذلك الزحام والالتحام والشبق. لقد تعلمت من تجاربي الشخصية كثيراً وأخذت أنظر إليها كمحفز لكتابة أدب مختلف، كما تعلمت من الفيلسوف

المؤرخة بـ "2 كانون أول 1909"، وقامت بترجمتها الكاتبة الفلسطينية د. ريم غنايم. وفعلت ذلك أيضاً في كتابي هذا "نسوة في المدينة"، وفي مجموعة قصائد "أغنيات إلى سمو نهدك"، وفي بعض الرسائل التي كتبتها بين عامي 2018-2019، فلم تقف عند حدود التبادل الثقافي بيننا، بل تعدتها إلى مآلات الشهوة والرغبة الجنسية الكاملة.

أتذكر وأنا في غمرة الإعداد لإصدار الكتاب عدّة مواقف؛ أولها إصراري على أن يكون اسم ابنتي مصممة الغلاف موجوداً ضمن "صفحة الحقوق" مع أنه سقط من مسودات كثيرة، إلا أنني كنت أصر دائماً على إثبات الاسم، كحقّ معنوي من حقوقها، وليس فقط إيفاءً بوعد أب لابنته. لم يشكل الأمر بالنسبة لي معضلة مع أنني فكرت أحياناً بالموضوع. حسمت الأمر لصالح مرافقتها لي في هذا الكتاب كونها مصممة الغلاف.

وللغلاف قصة أيضاً؛ ففي مساق "تصميم فني" أحد مساقات تخصصها الجامعي في "كلية فلسطين التقنية-خضوري"، حيث كلف المحاضر طلبته بتصميم غلاف كتاب. "بين الجد واللعب"، خاطبت ابنتي؛ وهل تصممين غلفاً لكاتب غير أبيك؟ تستجيب مباشرة. أشرح لها الفكرة، فتخرج بغلاف رضي عنه الأستاذ، وقد أعجبني كذلك. كان للمحاضر بعض التعديلات لم نشأ أن نجريها على الغلاف وبقي كما جسّدته في أول خاطر وأول إحساس، لعلمي أنّ الخاطر الأول في الفن هو الأمتع والأنفع. كما أنّ ردود أصدقائي على الفيسبوك كانت مشجعة، وتدفعني لاعتماده. في الحقيقة، لم يقتصر وجود ابنتي في الكتاب على الغلاف فقط، فثمة نصوص كانت شخصيتها حاضرة بقوة، بل إنها هي الشاهد الوحيد على بعض علاقتي مع هؤلاء النسوة اللواتي تحدّثت عنهن. فقد كانت شخصية رئيسية مهمة في هذا الكتاب، ومن سيقراً الكتاب سيكتشف أهميّة وجودها هذا.

ثاني هذه المواقف التي أحبّ أن أسجلها، هذا الموقف الطريف الذي حدث في مقرّ دار النشر في مدينة رام الله، إذ اجتمعنا نحن الثلاثة: الناشر وحسن عبّادي وأنا، ينتحي الناشر جانباً للحديث مع عبّادي في بعض المسائل المشتركة، في حين يأخذني الحديث مع محاضر متقاعد، شرع يتحدث عن المخيم وأهميته في التاريخ الفلسطيني المعاصر، نخرج من المكتبة، ويخبرني عبّادي بوصف الناشر للكتاب بأنه "كتاب بورنو من العيار الثقيل". حسن يبتسم، وأمّا أنا فأخاف وأتوجّس، وصرت قلقاً، أخشى من أن يتراجع الناشر عن نشر الكتاب. يطمئنني حسن كلما أعربت له عن خشيتي من ذلك. جازماً أنّ الأمر ليس لعبة، وأنّ الكتاب سوف يطبع لا محالة، وكلما أحسست بالتأخير أبادر الصديق حسن بالسؤال عن موعد صدور الكتاب، وقد فعلت ذلك مراراً، وفي كل مرّة أسمع التطمينات نفسها بالعبارات ذاتها.

أحبّ كثيراً أن أرى ردّات فعل الأصدقاء على ما أنوي إصداره من كتب، تاتيني كل الآراء مشجعة، ومن ذلك

يعود الفضل في نشر كتاب "نسوة في المدينة" إلى الصديق العزيز حسن عبّادي، فقد رعاه منذ لحظة التفكير الأولى بنشره وحتى أصبح كتاباً مطبوعاً، وراجعته معي صفحة صفحة، فقراه مرّتين، وأقال كثيراً من عثراتي فيه، وقد ساعدني ليكون الكتاب أجمل حلة، وأنق طباعة. وليس هذا وحسب، بل كان متشجعاً للكتاب، يبحث لي عن ناشر جريء يوافق على نشره، وهكذا كان، ليتوجّ أفضاله بكتابة تظهير للكتاب، يضيء فيه فكرته وهدفه. وظل على تواصل معي ومع الناشر حتى بعد صدوره وخروجه من المطبعة، ليهاتفني ويزف لي البشرى. كتاب انتظرته طويلاً ليطلع، وكنت "على قلق كأنّ الريح تحتي".

اتكأت في بداية الكتاب على حديث نبوي شريف، وعلى قول للكاتب الأمريكي (تشاك بولانيك) يتصل بصناعة الكتابة غير المألوفة؛ الصادمة والمتحرّشة. أمّا فكرة الكتاب فهي بلا شك تنتمي إلى ذلك التراث الإنساني العامّ؛ العربي الأدبي والديني والموروث الاجتماعي والقصص الشعبية الشفاهية التي تدور أحداثها حول ما يتعلق بممارسة الجنس والعلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة ودوائرها المباحة أو المحرّمة وحتى الشاذة، أو تلك التي تتخذ طابع النكتة والفكاهة والسخرية، كبرنامج النكت اللبناني "أهضم شي" الذي يُعرض على إحدى الفضائيات العربية. ولم يخل هذا التراث من الحديث عن كل ذلك، فجانب قصص الممارسة الجنسية بين الرجال والنساء، وقصص الخيانات واللقاءات و"التوبة عن التوبة" في الحكايات الشعبية، كان ثمة قصص تتناول ممارسة الجنس مع الغلمان أو ممارسة الجنس الخلفي مع النساء، عدا الممارسة الجنسية بأشكالها المتنوعة واعتباراتها الثقافية والدينية والاجتماعية. وقد أخذت مساحة لا بأس بها من هذا التراث بشقيه الأدبي والفقهّي الديني، ولذلك جعلته محيلاً على أحسن القصص في القرآن الكريم في استعارة الاسم "نسوة في المدينة" من سورة سيدنا يوسف، عليه السلام، وكانني وقفت عند هؤلاء النسوة اللواتي أصبحن نساء، فجئن بما لم تجئ به "صواحب يوسف"، وكنّ أكثر جرأة وشراسة وانتقاماً، وأحدثن تلك النسوة العارمة التي يضحّ بها الكتاب، ولذلك يبادر أحد الأصدقاء معترضاً على الاسم "نسوة في المدينة" إلى "نشوة في المدينة"؛ لبيتعد الكتاب- كما قال- عن الكلاسيكية في التسمية والإحالات، وليكون شاملاً "الذكران من العالمين".

هذه جوانب من التراث العربي، أمّا التراث العالمي فحافل بالأدب الأيروتيكي، ككتب "الماركيز دو ساد" وكتاب "الكاموسوطرا" الهندي ذي البعد الديني، وصولاً إلى ما كتبه الأدباء لمحوباتهم من رسائل يعبرون فيها بالعبارات المكشوفة الواضحة عن الرغبة في الممارسة الجنسية أو وصف الفعل الجنسي الذي تمّ بينهم وبين محوباتهم، كما فعل جيمس جويس في رسالته إلى زوجته "نورا بارناكل"

كما قالت الشاعرة فاطمة نزال في تساؤلاتها المحقة- "هل سيكشف ضعفنا الإنساني كبشر ولسنا ملائكة؟ وكم منا سيواجه المرأة دون أن يكسرها؟ وكم منا سيتصالح مع ذاته ويتقبلها؟ وكم منا سيزيح هذا العبء من المثاليات عن كاهله؟".

أرجو أن يُنظر إلى الكتاب بشيء من الموضوعية، وأن يرى القراء ما فيه من رسائل إنسانية، إذ لا ينفع الوعظ والإرشاد في مثل هذه الحالات المعقدة من العلاقات البشرية، ففي قصة يوسف- عليه السلام- في القرآن الكريم المثل الأعلى في هذا التناول القصصي الدرامي البعيد عن النصح والأوامر الحادة المباشرة.

سألتني صديقتي سؤالاً آخر مهماً: لماذا كتبت هذا الكتاب؟ لا أستطيع أن أشرح لماذا كتبت هذا الكتاب. حقيقة لي أسبابي، ولكن هل ما سبق وذكرته كافياً ليكون من ضمن هذه الأسباب؟ وهل الأسباب الخاصة كافية لتكون عامة بحيث تصلح مبرراً لنشر مثل هذا الكتاب؟ لكن، هل من الضرورة أن يكون للكتاب مبرر؟ ربما.

عليّ الاعتراف أنني كتبت كتاب "نسوة في المدينة" احتراماً لذاتي ولتجربتي، ولست متحرجاً من أي جملة أو لفظة وردت فيه، مع أنه قد يقف في حنجره الكتابة كغصّة قاتلة؛ لا أريد أن أحذفه من قائمة كتبي المنشورة، بل لم أعد أخاف من نشره أو الخجل من تلك القصص أو الأفكار التي وردت فيه، لكن... لكم أن تتخيلوا كم سيفرّخ هذا الكتاب من أنبياء، وقضاة، ليصبحوا ملائكة مكرّمين ووحداني الشيطان الأكبر الذي لا بدّ من رجمه بحجارة التقوى، فأنا في النهاية عندهم إمّا كاذب أو فاجر، وفي كلتا الحالتين، أستحقّ منهم ما ساستحقّ من شتائم ومعلقات الخير والشرف، هكذا سيفكرّ ناقصو العقل، أنصاف الجهلة، وأوباش التفكير الديني الضال، فهم يخافون على شرف العالم أكثر من خالق هذا العالم.

كتاب "نسوة في المدينة"، ربما لم يكن أهمّ ما كتبت من كتب، لكنه هو أخطر بلا شك، فليس سهلاً أن يوجد في مكتبة بيت أو مدرسة أو أن يتعاطاه القراء بالمناقشة والتحليل العلني ليخرج إلى نور الإعلام، فهو كتاب مفحّخ وذو ألغام شرسة، فهو يدفع القارئ ليفتّش عن تلك المصائب في محيطه، وهي موجودة أم لا؟ بل إنها موجودة. فكيف له أن يعالجها على طريقته، بحكمة وحنكة وروية؟ عليكم أن تفكروا بعد قراءة الكتاب بما يجب عليكم فعله بأنفسكم وأبنائكم، لا أن توجّهوا سهامكم إلى جنتي التي أحاول أن أنتشلها من ذلك الوهم. فالمدينة شاسعة والسكان كثيرون، فلا ترقصوا فرحين أنكم استطعتم إنامة الوحش الأخطر في داخلكم وأطلقتكم فقط كلابكم الجائعة لتنبحنني على قارعة الرصيف في مدينة غارقة في الوحل والطين والجنس وكل "المقرفات" والمفارقات.

والحكايات والأسرار والطقوس. كان حباً زاهياً حاراً جارفاً وجامحاً، لكنها "حنقت أنفاسه" بعنف لا مبرر له. من المؤكّد أنني لم أكن أنتقم منها بهذا الكتاب، أو أنتقم من أولئك النسوة بنشر حكاياتهنّ، وكذلك لم أكن أخونها أو أخونهنّ. كنت أكتب ما حدث أو أمل في أن يحدث أو ما أتوقّع حدوثه. أمل أخيراً ألا تلغني عندما تقرأ هذه الشهادة، كما صارت تفعل بشكل متكرّر ولأفقه الأسباب. يا ليتها تُعدّل جلستها لعلها تراني أوضح من زاوية مختلفة. بل عليها أن تفعل ذلك لكي ترتاح وتفهمني جيداً لو أرادت أن تحافظ على شيء من ذكرى ذلك الحبّ الذي سكننا يوماً. ولا أظنّه سيغادر مكانه مهما جرى في النهر من ماء.

لقد أنهيت الكتاب بسؤال قلبي: "كيف لي أن أتخلص من كلّ تلك النساء العالقات على جنتي؟". ربما كانت الكتابة إحدى تلك الوسائل الآمنة للتخلص من تلك الآثار التي خلفتها أولئك النساء في نفسي، لكنني لست متأكّداً من ذلك، وإنما الأمر الأكيد في هذه المسألة هو أنني قرّرت أن أغلق هذا الباب نهائياً، وإلى غير رجعة؛ لأصبح شخصاً خالياً من الأسرار، لأكون أوضح وأنقى وأقوى، وحتى لا يستعبدني شيء ما مهما كان مهماً وحساساً في نظر الآخرين، فلست مضطراً لإخفاء أيّ فعل فعلته، فأنا فعلته تحت سماء الله وعلمه، وإذا كان هذا الفعل مخجلاً فالأصل ألا يحدث مطلقاً، أما وقد فعلته، وخلق الله على يديّ فلا حرج من أن أكتبه ويعرفه الناس، فهو تجرّبي وجزء من وعيي الفكري والشعوري، هكذا أكون خفيفاً من الأحمال والأسرار، ونظيفاً من هواجس القلق، ولا شيء يعكّر صفو هدوء البال. هذه الفكرة ذاتها كنت وضحتها بمقال "لماذا فضح الله امرأة العزيز في سورة يوسف؟".

في حوار خاصّ مع صديقة لي حول الكتاب، قرأته في فترة انتظار الخروج من المطبعة، قالت: "الكتاب سيجعل الشباب يركضون وراء البسّ"، وعندما سألتها: هل الكتاب يثير الشهوة؟ وكنت أقصد بالذات هل أثر فيها شخصياً إلى درجة أن يثير شهوتها بما فيه. لم يكن ردّها شافياً؛ فقد أرجعت ذلك إلى عدة أسباب منها العمر والتجربة والحالة، فهي امرأة متزوجة، ولا تشعر بالخواء أو الاحتياج، سواء العاطفي أو الجنسي. إنها تعيش بهدوء إذا. كثير من القراء والقارئات سيكونون مثل صديقتي هذه. لم يثرها الكتاب بنصوصه الشهوانية، وإنما، كما قالت، أثار في نفسها "القرف" و"الحنز". كنت قد سألتها سؤالاً آخر: هل ينفر هذا الكتاب من الجنس؟ قالت: نعم، أنا نفرت، بل شعرت بالقرف، ولكن مع شعوري بالقرف شعرت بالحنز على هؤلاء النساء، فالكتاب يفتح، كما قالت، العينين والقلب والعقل إلى ما تعانينه النساء من جوع عاطفيّ ومشاكل زوجية أوصلتهنّ إلى هذا الوضع الملتبس الذي تضيقه النصوص. كأنه يفتح باب مكاشفة الذات لمواجهتها، وللتخلي عن تلك "المثالية الموهومة" المعشّشة في عقولنا، فقد أن الأوان-

الفرنسيّ (جورج باتاي)، ومن الكاتب (تشارلز بوكوفسكي) كثيراً، فالأول علمني كيف أنظر وأجسد تلك النظريات في النصّ الإبداعيّ؛ شعراً ونثراً، وأما الآخر فقد علمني كيف أشتقّ من التجربة الخاصة حكمة إنسانية عامة، وكيف أعممّ التجربة لتكون شاملة. أمّا كتاب "موجز تاريخ الأرداف" للكاتب الفرنسيّ (جان ليك هينيج) فقد ساعدني في أن أعيد النظر في كتابي، فأضمنه مجموعة من النصوص السردية التي كتبتها في وصف الأعضاء الجنسية، وليس الأرداف فقط، تلك النصوص التي شرعت في كتابتها بعد مقال "أجمل ما في المرأة ثدياها"، ولم أنشرها خارج هذا الكتاب بسبب تلك الموجة الظالمة التي تعرّضت لها في حينه، لكنني بقيت أكتب وأحفظ بما أكتبه.

لقد كانت قناعاتي راسخة في إنتاج تلك النصوص، ولكن لهذه القناعة أعداء. فهذا الكتاب سبب من أسباب كثيرة أدت إلى قطع العلاقة العاطفية مع تلك المرأة التي رضيت أن تشاركني الحبّ وفراشه لأربع ليالٍ فقط مضت من عمري وعمرها، تقرّر أن تلغيني من ذاكرتها وقلبي بسبب هذا الكتاب وغيره من الكتابات "الشاذة"، و"العاهرة"- كما كانت تسمّيها- التي أكتبها على (الفيس بوك)، واتهمتني اتهامات شتى جارحة وقاسية، لتصل إلى قناعة "أنه لا فائدة منك ولا فيك". وأنتني لا أحفظ عهداً، وأنتني سرّبت في الكتابة أسرار علاقتنا الحميمة. ثمّة فارق بين العامّ والخاصّ، لم تكن لتفرّق بين الأمرين. حاكمتني وأطلقت عليّ رصاصاتها بالهجر التامّ غير الجميل بطبيعة الحال. لقد أصيبت بخيبة أمل كبيرة وأصبحت لا تراني سوى شيطان رجيم، وتستعيد بالله منّي ومن حضورتي، وكرهتني، وصارت تأبى سماع صوتي ولا تردّ على رسائلي.

لست معتزداً لها أو لغيرها عن هذا الكتاب أو غيره من الكتابات الأيروتيكية التي كتبتها أو تلك التي سأكتبها أو سأسعى إلى نشرها في المستقبل، ولست أبرّ شيئاً، وليس مطلوباً مني أن أذاع عن نفسي فلست متهمّاً بالبتة، عليّ أن أكتب قناعاتي، وما حدث ويحدث معي، وعلى القارئ إمّا أن يقرأ أو لا يقرأ، فليست مهمّته إدخال الجنة أو النار أو إعطائي شهادة "حسن سير وسلوك". وليست مهمّة حبيبتي أيضاً حراستي كي لا أقع في الزلل. عليّ أن أكون حرّاً، مستندا إلى قوّة منطقي ورسوخ قناعاتي، ولا شيء غيرهما. عليها أن تحترم ذلك مني، هي والقراء جميعاً. عليها أن تعلم أنني أصبحت راشداً بما يكفي لأسند نفسي بنفسي.

هذا الكتاب منحني الحرّية الكاملة، حيث كتبت حرّاً من كل قيد ديني واجتماعي وثقافي وسياسي، كنت أكتب ما يدور في الخفاء كأنه في بؤرة الضوء، متمرداً على كل السلطات التي قد تنشب أظفارها الوحشية في لحمي. بالفعل أردت هنا أن أكون حرّاً. هي أرادت أن تقيدني لذلك تمردت عليها وعلى حبّها، وعلى ذلك التاريخ الطويل الذي صنعناه سوياً على مدى سنوات طويلة، حتى غداً سفرنا عامراً بالذكريات

إضاءات

هل... إذا بليتم فاقتتلوا

بقلم: نبيل عمرو



كذلك، دون جرأة الإفصاح عن أن الطاعن والمطعون في النار.. نار الدنيا قبل نار الآخرة. اللغة العربية من أكثر لغات العالم ثراء في المفردات والمصطلحات، بحيث تجد فيها غزارة في وصف الشيء ونقيضه، إلا أنها مملوكة بصورة إيجابية لمن يحسن استخدامها، فبوسعك أن تقول ما تشاء وأن توصل الفكرة التي تتوخاها بأبلغ المصطلحات وأرقى المفردات، فلماذا يفتش المتجادلون عن أسوأ ما في اللغة من مفردات مع أن النتيجة الوحيدة التي جربت هي أن الطعنات جميعا تصيب قلب وروح الناس وتترك أثرا من الصعب أن يزول. في هذه المقالة لا أقدم تحليلا سياسيا كما هي مهنتي، بل أقدم مداخلة في وصف ما يطفو على سطح المشهد الراهن، وما يهبط على رؤوس العباد من زخات كلامية كمطر من حجارة إن لم تدمي الجسد فيكفي ويزيد أنها تدمي القلب والروح فيا أيها المتجادلون على الشاشات الصغيرة والكبيرة على الصحافة الورقية والإلكترونية في الصالونات والمنتديات، قولوا ما يدور في خاطرکم، فلست ممن يدعون إلى السكوت، قولوا ما ترونه صوابا حتى لو كان في تقويم غيركم خطأ وقولوا ولا تتوقفوا عن القول فالبوح هو أرقى الفضائل الإنسانية والسلوكية، ولكن بما يوصل الفكرة وبما لا يلحق المزيد من الأذى. التجربة طويلة الأمد قالت لنا إن السجال الملتهب الذي يوحي أنه حرق الأخضر واليابس، سرعان ما يهدأ وأحيانا ينتقل بلحم البصر من عداً يبدو صاخبا عميقا لا رجعة عنه، إلى حكاية حب مفاجئ يفتن الطاعن والمطعون إلى أن من يجري الاقتتال معه هو شقيقه برضاة الهم والغم وبتمائل اللحم والدم، فيبدأ العناق وكأن ما كان لم يكن مع وعود مغدقة بأنه لن يتكرر، وما إن تنقضي أيام وأحيانا ساعات حتى تتلاشى حكاية الحب لتعود حكاية التباعن، وعلى الناس أن يفهموا ويؤيدوا ويصفقوا، هذا هو المشهد دون مغالاة ودون رتوش يبدو كعرض على خشبة مسرح اللامعقول، ترفع الستارة عن اشتباك قتالي لتغلق على اشتباك حب ومطلوب من الناس الذين ليس لهم سوى التلقي أن يصفقوا للمشهدين المتناقضين بين رفع الستارة وإنزالها. أما أن لهذه المأساة الملهمة أن تتوقف؟ ألا تكفي خمسة عشر سنة من عرض مسرحي متكرر من فصلين لا ثالث لهما؟.. القول المتداول شعبيا إذا بليتم فاستتروا صار في زمن اللامعقول... إذا بليتم فاقتتلوا.

كل شيء عاد إلى سابق عهده... علاقة السلطة بإسرائيل وعلاقة الفصائل بالمصالحة، وعلاقة إسرائيل بالاحتلال والاستيطان، وعلاقة العرب بالتطبيع المباشر والضماني، وسابق العهد في كل الاتجاهات لم يكن نموذجيا ولا حتى قليل الضرر. إذا لا فائدة من صب زيت إضافي على النار المشتعلة أصلا، ولا منطقية للسجال بين طرفين أو عدة أطراف على فكرة من المخطئ ومن المصيب، فما دام حال الوطن والناس إن تغير فإلى الأضعف، فما الفائدة من سجال بين من يدعي لنفسه الصواب ويدعي لغيره الخطأ، لأن السجال في الواقع هو بين الخطأ والخطأ، ولك أيها المواطن المتلقي أن تختار إلى أي ميل تميل.

هذه المقدمة وفق اجتهادي تصور وبأقصى ما أوتيت من قدرة على الموضوعية والحياد حال الجدل المشتعل على مواقع التواصل الاجتماعي والفضائيات بمختلف ميولها وتمويلها، وكأن الظاهرة الفلسطينية التي كانت مبهرة في زمن مضى من خلال إبداعات كفاحها الطويل والمجيد، صارت مادة لسهرات تسلية طويلة أين منها مطولات الراحلة أم كلثوم ومسلسلات الفخراني والسعدني ومسرحيات الماغوط، التي تنبأ فيها بما سيجري ليس في أيامه بل وإلى ما بعد خمسين سنة.

”يا يوب الله وكليك صرنا فرجة“

لم يقلها الماغوط في المشهد العبقرى الذي أذاه دريد لحام عن بلد واحد ونظام محدد وزعيم مستبد، بل قالها في وصف حال أمة عجزت عن تحقيق أبسط أحلامها حين ارتفعت الأرجل إلى أعلى بدل الهامات.

غير أن ما يخصنا نحن الفلسطينيين في المشهد القديم والحديث هو الأمدح والأشد ظلما للذات من ظلم الأعداء وحتى الأقرباء، فما تبثه الشاشات والمواقع يصور الفلسطينيين وعلى لسان قاداتهم المعتمدين على الأثير أنهم منقسمون على كل شيء بين طاعن في الظهر وآخر مطعون في الخاصرة دون ذكر لمن يطعن في القلب، والخلاصة فإن الطاعن يدعي نصرا والمطعون

مقال

اليسار والداستراتيجية العربية - الفلسطينية للصراع مع الصهيونية

ناجح شاهين

بإسرائيل في مقابل إعادة اللاجئين إلى ديارهم. بن غوريون هو الذي أجهض تلك الاتصالات: كان يخشى من قيود تحد من فرص مستقبل التمدد الصهيوني في المنطقة. وعلى ما يبدو فإن ذلك كان ما هدف إليه ناصر: ”إقناع“ الحركة الصهيونية بالاكتماء بما أنجزته، والتحول إلى دولة عادية في المنطقة. لكن تدخل بن غوريون الناجح أثبت أن ذلك التوجه كان وهما، وأن إسرائيل إنما ولدت لتقوم بأدوار أهم وأخطر من مجرد أن تكون دويلة صغيرة لليهود.

بعد حرب حزيران التي أوقعت ما تبقى من فلسطين في قبضة المشروع الصهيوني إضافة إلى مساحات لا يستهان بها من مصر وسوريا، تحولت الهواجس العربية والفلسطينية على نحو مضمحل على الأقل ناحية ”إزالة آثار العدوان“. لقد أصبح الهدف الجديد هو ”تحرير الأراضي“ المحتلة في العام 1967. وفي هذا السياق دخلت مصر في حرب استنزاف في آخر أيام عبد الناصر توجتها بمشروع روجرز الذي استنجلب غضب منظمة التحرير وإذاعتها

على القوات العربية، وحققت العصابات الصهيونية مكاسب واضحة، ظهر الأمير كأنا نبت من باطن الأرض ليذكر بن غوريون بالتفاهات. هذا المثال حاسم في التذليل على أن الأمير عبد الله نفسه ما كان ليرفض أن يكون قائدا منتصرا ومحررا... الخ. لكنه كان مقتنعا أن الهزيمة هي نصيبه مهما فعل، وهكذا لم يكن هناك من مناص من التسليم للصهيونية المدعومة من قوى كونية كبيرة بما تريد بغية الحفاظ على كرسي الإمارة وإن يكن الثمن التنازل عن فلسطين بكل ما لها من قيمة رمزية كبيرة في وعي العرب والمسلمين.

بعد ”النكبة“ بأربعة أعوام، جاءت ثورة الضباط الأحرار في مصر لتصوب الأوضاع السياسية والاقتصادية في أكبر بلد عربي. وخلافا لما هو شائع، فقد ”أدرك“ ناصر منذ البداية أن بناء الدولة يستلزم التخلص من الخطر الذي يمثله الكيان الصهيوني الناشئ، ولذلك فقد دخل في اتصالات سرية مع موشيه شاريت محاولا أن يتوصل إلى ”تسوية“ تنهي الصراع عن طريق الاعتراف

بيدو أن رؤية العرب للمشروع الصهيوني قد افتقرت منذ البداية إلى استراتيجية المواجهة الثورية الهادفة إلى دحره بالقوة من أجل حماية الوطن والأمة من أخطاره. كان هناك على ما يبدو ”استدخال مبكر للهزيمة“ إذا شئنا استخدام مصطلح من مصطلحات عادل سمارة الطريفة. في هذا السياق نستحضر طرفة ذات دلالة بالغة من مذكرات دافيد بن غوريون. يروي مؤسس دولة إسرائيل أن تفاهات سرية كانت تحكم العلاقة مع إمارة شرق الأردن التي كان يحكمها الأمير عبد الله بن الحسين. ولكن تقدم القوات المصرية والعراقية وكتيبة فوزي القاوقجي أشعرت الأمير أن العصابات الصهيونية ستخسر الحرب. فاندفع بقواته ليسيطر على ما يستطيع من أراض بغرض توسيع إمارته. حاول بن غوريون دون نجاح أن يتواصل معه لتذكيره بالتفاهات، لكن لم تكن هناك أية فرصة للاتصال. و فقط بعد أن دارت الدائرة

المختلفة بما في ذلك الشعبية لم يتن لديها استراتيجية صريحة مقصودة ومتفق على بنودها... الخ من أجل خوض حرب طويلة الأمد في سبيل تحرير فلسطين. وحتى جورج حبش الذي تحدث أكثر من مرة عن صعوبة الصراع واحتياجه إلى زمن قد يزيد على مئة سنة... الخ اضطر في الممارسة الفعلية إلى الانضمام لبرامج قيادة منظمة التحرير "البرجوازية" عندما اقتنعت تلك القيادة أن التحرير محال وأن التسوية هي الممكن التاريخي المتاح.

لم تذهب الشعبية ولا غيرها باتجاه القول بضرورة تأجيل الصراع، مثلاً إلى الأجيال اللاحقة لتقوم هي بحسمه في ظروف أفضل. عوضاً عن ذلك انخرطت الفصائل في مشروع إعلان الدولة سنة 1988 ربما من باب الواقعية السياسية والحفاظ على الوحدة الوطنية. وهكذا وجدت نفسها تدريجياً تتجه في قارب مربوط بسفينة منظمة التحرير إلى ميناء أو سلو. لكن الخطاب السياسي ظل يعيد إنتاج مقولات من زمن السبعينيات وربما من قبلها، تماماً كما تفعل إذاعات فتح المحلية عندما تعيد أغاني "الكاسيت" التي تتطرق لتقول كلاماً من نوع "ما بنتحول ما بنتحول عن حبة رملة، إن كنا بنعز القدس بنعز الرملة..." طبعاً يعرف سكان القرية الكونية من عرب وأمريكيين وإسرائيليين وغيرهم أن هذا الكلام موجه للاستهلاك الوطني/ المحلي في رام الله وغزة والخليل ونابلس... الخ وأنه لا يعني شيئاً في النظرية أو الممارسة على السواء.

ظل "الكلام" اليساري يعترض مثلما كان يفعل منذ مطلع السبعينيات على أداء اليمين البرجوازي... الخ دون أن يقدم أي بديل واقعي. ونتوهم في هذا السياق أن ذلك لم يكن عجزاً عملياً فحسب، ولكنه مثلما أوضحنا أعلاه انعكاس لتبني الاستراتيجية ذاتها المعتمدة على تدخلات ستقود إلى تسوية مهما علا الضجيج المخالف لذلك. ليس من المعقول بأي حال أن نفترض أن عبد الناصر كان يهدف إلى إقناع موشيه شاريت بتفكيك إسرائيل، كذلك ليس من المعقول أن الجبهة الشعبية أو غيرها كانت تتوقع أن يقوم العالم بتفكيك إسرائيل نتيجة اختطاف الطائرات. لقد كان المقصود هو الوصول إلى "حل وسط". كانت التسوية في البال. وقد قبل "الجميع" في النهاية بالدولة الفلسطينية على حدود 1967 وعاصمتها "القدس الشريف". وعندما تم نسف هذا الوهم من قبل إدارة ترامب وغضبت "القيادة البرجوازية" تنادى أبناء المعارضة إلى لقاء قيادات الفصائل من أجل إعادة الاعتبار للوحدة الوطنية... الخ.

وعندما نجح جوزيف بايدن في الانتخابات الأخيرة، بدا أن أملاً فعلياً قد تجدد وأن تغييراً ما قد حصل أو أنه في طريقه إلى الوصول. وهكذا بدأت الفصائل تحلم بالعودة إلى مشروع الدولة على حدود 67 مع تعزيز الوحدة الوطنية التي تعني رصف القوى الموجودة بجوار بعضها بعضاً دون أن يعني ذلك الاتفاق على أي مخطط للنضال المشترك المستند إلى النقاط المتفق عليها. كان البند الرنان الذي تداوله الجميع على مسامع الشعب وتسابقوا في تقريبه هو بند إجراء الانتخابات واستعادة الوحدة الوطنية.

في غمرة تلك الأجواء "الإيجابية" جاء الإعلان عن عودة التنسيق مع "الطرف الآخر" ليعيد فصائل المعارضة إلى مقاعد الاحتياط والمتفرجين لتواجه واقعة العجز عن فعل أي شيء حيال ما يحصل. لقد عاشت فصائل اليسار منذ الأيام الأولى لولادة مشروع المقاومة الفلسطينية في عالم البرجوازية وتبنت رؤاها الأساس على الرغم من أية أيديولوجيات تتظاهر بالعكس، وهكذا لم يكن لها من نصيب عبر المشوار كله إلا أن تظل في موقع التابع المتمنع حيناً ليرضخ بعد وقت يقصر أو يطول. وعلى الرغم أننا قلنا ما نريد قوله، إلا أننا نرغب في التذكير بأن فكرة أن إسرائيل غير قابلة للهزيمة في ميدان الصراع العسكري قد تهاوت بالفعل نتيجة مواجهات الدولة العبرية مع المقاومة اللبنانية. يبدو للأسف أن القوى الفلسطينية المختلفة لم تول هذه المسألة الاهتمام الذي تستحقه من ناحية قدرتها على توليد استراتيجية جديدة في الصراع مع الصهيونية تقطع معرفياً وعلى نحو كامل مع الاستراتيجية الراهنة والمنغرس منذ أكثر من نصف قرن في الوعي العربي كله بما فيه وعي المقاومة الفلسطينية.

على أنها مختلفة جذرياً في رؤيتها للصراع قياساً إلى فصائل مثل فتح -ممثل البرجوازية الحاملة بأية قطعة أرض ممكن أن تكون ساحة لأنشطتها الاقتصادية- أو حتى الديمقراطية صاحبة البرنامج المرحلي المبكر (1974).

عند قراءة تاريخ الجبهة الشعبية نجد أنها مثل أخواتها قد تعرضت للكثير من التحولات على امتداد مسيرتها التي تضرب جذورها في حركة القوميين العرب. كانت قيادات حركة القوميين العرب بمن فيهم الراحل جورج حبش معادية للشيعوية والفكر الماركسي. لكن هذه القيادات قفزت قفزة واسعة باتجاه الماركسية بعد كارثة 67 دون أن يسبق ذلك أية مقدمات تعطي المراقب أساساً ليفكر في وجود عوامل أخرى للقفزة غير ردة الفعل الانفعالية على ما جرى في ذلك العدوان المدمر. كانت تلك أيام الغضب و"التطرف" والمواقف الجذرية... الخ. وقد كان العرب أنفسهم غاية في التشدد "اللغوي" مثلما انعكس في لاءات الخرطوم بعد أشهر قليلة من "النكسة". لذلك جاءت لغة الوثيقة الصادرة عن مؤتمر الجبهة الشعبية في آب 1968 واضحة في تحديد المعاني والمصطلحات في الأمور السياسية الحساسة من قبيل معنى الوحدة الوطنية التي تعدها الوثيقة: "ضرورة وطنية سياسية، ولكن أية وحدة وطنية؛ إنها الوحدة الوطنية التي تحقق إنجازات تحررية، وتقود حركة المقاومة على طريق النصر بتعبئة الجماهير العربية وتسليحها واستنهاض همها الوطنية الجذرية والجماعية، على طريق حركة مقاومة طويلة الأمد، تعتمد على العنف في مواجهة عدو يعتمد استراتيجية الضرب بسرعة وتحقيق الانتصار بسرعة. وهذه الوحدة هي وحدة جميع الطبقات والقوى السياسية في ظل قيادة الطبقات الوطنية الثورية التي حملت السلاح على امتداد تاريخ فلسطين الحديث، وحمل أبناؤها السلاح بعد حزيران". وبدون ذلك -كما تضيف الوثيقة- فإن قيادة حركة المقاومة البرجوازية الصغيرة والكبيرة ستضع حركة المقاومة في مأزق تاريخي صارم سيحولها إلى ورقة تكتيكية ضاغطة تنتظر مصيرها كجزء لا يتجزأ من التسوية السياسية المنتظمة".

احتدم الجدل في السنوات القليلة التالية للنكسة بخصوص الطريق الثوري القويم والصحيح... الخ. بالطبع كان جزء من ذلك مجرد صدق للنقاشات الكونية حول الماركسية وألوانها الماوية والجيفارية... الخ. وفي هذا السياق انشقت كوادير بقيادة نايف حواتمة على خلفية ما عدته أخطاء نظرية جوهرية في موقف الشعبية. كانوا يقولون مثلاً إن منظمة التحرير الفلسطينية هي إفران بورجوازي وإننا عندما نراهن عليها فكأنما نعيد للبرجوازية شرعيتها في قيادة حركة التحرر الوطني. وبالتالي فإن علاقتنا مع منظمة التحرير يجب أن تكون علاقة صراع في الدرجة الأولى. وكانوا يقولون أيضاً إن قيادة منظمة التحرير إنما هي قيادة يمينية تقليدية، وإن الجبهة باعته ما تمثله بسبب موقفها المترخي أو الذيلي من منظمة التحرير.

بعد قليل، وتحديد بعد حرب تشرين 73 سيتضح أن الفروق بين الجبهة الديمقراطية والشعبية أشد التباساً وعموضاً مما تم طرحه في سياق "الانشقاق". استمرت الخلافات المريرة بين ممثلي الفكر الماركسي المتنافسين بمن في ذلك الشيوعيين وجبهة النضال... الخ، لكن العلاقات مع الفصيل "البرجوازي" كانت طيبة فعلياً على الرغم من الزعيق الماركسي المرتفع النبرة. كان تقبل الاختلاف في داخل المعسكر الواحد صعباً جداً. كان فهم الفصائل للديمقراطية ملتبساً. وعوضاً عن تقبل الاختلاف في الرأي داخل المعسكر الواحد مثلما تفترض الممارسة الديمقراطية المعروفة؛ فقد كانوا يقبلون الاختلاف بشكل مرن جداً عندما يتصل بالاختلاف مع فتح وقائدها عرفات. كان من المفروض أن يتمكن ممثلو العمل الوطني الفلسطيني من تحديد الخط الفاصل بين الاختلاف الوطني المقبول والاختلاف الذي يعني الخروج عن الثوابت الوطنية. لكن الأمور اختلطت إلى درجة أن كلمة وطني أصبحت تعني أن الجهة أو الشخص جزء من الشعب الفلسطيني بغض النظر عن مواقفه ومضامينها.

في تفسير ظاهرة تقبل ما هو وطني أو ما هو "مصنوع في فلسطين" نود أن نستعيد ما قلناه أعلاه: إن الفصائل الفلسطينية

التي كانت تبث من القاهرة مما اضطر ناصر إلى إغلاقها. مات الزعيم بعد وقت قصير لينفذ خليفته أنور السادات حرباً محدودة بالشراكة مع سوريا. ومهما يكن من أمر النقاش الواسع الذي دار بخصوص هذه الحرب، فإن أحداً لم يعد يجادل في أن السادات إنما كان يفكر في حرب "تحريرية"، وأن ما تلا ذلك من مسار سياسي ينتهي بكامب ديفد كان مرآة تعكس التوجه الفعلي لحرب "تشرين/أكتوبر". لكن هل كان هناك عربي من يفكر في خوض صراع وجودي استراتيجي ضد الدولة العبرية؟ بعبارة أخرى، هل كانت منظمة التحرير الفلسطينية بالذات تفكر في حرب تحريرية؟ أو على الأقل، هل كان هناك فصيل فلسطيني واحد يتبنى قولاً وفعلاً فكرة الحرب الشعبية الطويلة وحرب المغاوير طريقاً استراتيجياً من أجل تحرير فلسطين، كل فلسطين؟

لمقاربة هذه الأسئلة نبدأ بتقرير أنه ليس من الصعب ملاحظة أن الفلسطينيين كانوا يريدون حرباً شاملة وعلى أوسع نطاق مع الصهيونية ودولتها إسرائيل. لكنهم كانوا يفترضون أن هذه الحرب يجب أن تكون من نصيب الدول العربية. إذ لا يعقل أن الشعب الفلسطيني الصغير ومنظمته المحدودة العدد والعتاد يمكن أن يلحق الهزيمة بإسرائيل. وغني عن القول إنه لم يكن هناك أية درجة من القناعة لدى المنظمة أن مواجهة الصهيونية عسكرياً هي مهمة الثورة الفلسطينية حصرياً. وقد تجلى هذا الفهم دائماً في المفارق الرئيسة: مثلاً في العدوان على لبنان صيف 1982 انصب جام الغضب الفلسطيني الشعبي "والرسمي" على العرب لأنهم تركوا المنظمة وحدها في مواجهة جيش إسرائيل وقائده شارون. وقد توسع البعض في غضبه ليشمل الاتحاد السوفييتي "الكاذب والمناق والمجان" الذي تخلى عنا في حصار بيروت... الخ. لم تكن منظمة التحرير تنظيمياً شيعوياً يدور في فلك الاتحاد السوفييتي، على العكس تماماً كانت المنظمة قريبة جداً من السعودية والخليج وغيرها من الدول شديدة العداء للاتحاد السوفييتي. وهذا يعني أنه لم يكن من المعقول منطقياً أن تتوقع من السوفييت التدخل المباشر في الحرب على الرغم من أن الاتحاد السوفييتي لم يكن ليتدخل في أي حرب ثورية على نحو مباشر، وذلك ما أوضحته قبل عقد من اجتياح 1982 ثورة الفيتكونغ التي اعتمدت على ذاتها أولاً وأخيراً، وإن تكن قد تلقت الدعم السياسي والسلاح من السوفييت والصينيين على السواء.

انسجماً مع ما قلنا أعلاه لا بد من تذكر أن حركة فتح والجبهة الشعبية وبقية الفصائل إنما كانت تسعى إلى "توريث" العرب في الحرب مع إسرائيل. ولا بد من الإقرار بأن ذلك التوجه لم يكن مبنياً على أي تحليل علمي (شافي ووافي) لإمكانيات الدول العربية المراد توريثها. كان التفكير ينصب دائماً بطبيعة الحال على دفع سوريا أو مصر إلى الحرب بأي شكل ممكن. ويبدو أن ذلك قد انتقل من مستوى الممارسة السياسية إلى مستوى الاستراتيجية الفكرية كما تتجلى لدى الجبهة الشعبية في فكرة أن طريق العودة إلى القدس يمر بعمان أولاً. ولا بد أن هذا الفهم "الجبهوي" ما هو إلا طبعة أخرى من فكرة أن يقوم العرب بالحرب ضد إسرائيل إلى جوار الفلسطينيين أو بالنيابة عنهم. وفي هذا السياق يمكن لنا أن نقرأ العمليات في المسرح الكوني من قبيل اختطاف الطائرات سنة 1970 على أنها طريقة للضغط على العالم من أجل أن يفعل شيئاً. كما أن اختطاف وزراء "أوبيك" وما أشبهها من عمليات كانت تصب في الخانة ذاتها. كانت استراتيجية النضال هي إجبار العرب أو العالم على التدخل. وربما كان غائباً عن ذهن القيادات الفلسطينية أن العرب "الأخيار" أنفسهم لم يكونوا يفكرون إلا في الضغط على العالم لتحريك الوضع القائم. لم يكن أحد في مدينة العرب بما فيها ضاحية فلسطين يفكر فعلياً في خوض حرب تحريرية طويلة الأمد من أجل إلحاق الهزيمة بالعرب. كان الفلسطيني يحلم بأن يقوم الإخوة العرب بتلك المهمة الشاقة. وكان العرب يحلمون بأمريكا، مثلما أوضح الرئيس السادات الذي بين أن 99 في المئة من أوراق اللعبة في يد أمريكا.

في مضممار الحديث عن فصائل منظمة التحرير يسود ميل واسع للاعتقاد بأن الجبهة الشعبية هي الفصيل الأكثر تشدداً فيما يتصل بتحرير فلسطين من "النهر إلى البحر". وينظر إلى الشعبية



SENSODYNE

هل تتسبب هذه بآلام في الأسنان؟

يمكن أن يبدأ التخفيف
بالحساسية منذ اليوم



إضاءات

عن إعلان الاستقلال

بقلم: سامي سرحان

الولايات المتحدة فيها عبر نقاط وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر الخمس. وطرح أطراف النزاع في الشرق الأوسط خيارات عديدة للوصول إلى تسوية سلمية كالحكم الذاتي والفترة الانتقالية والفيدرالية والكونفدرالية وصولاً إلى الدولة المستقلة. قضايا عديدة طرحها إعلان الاستقلال يجب بحثها بالتفصيل للتذكير بأن حق الفلسطينيين في وطنهم وإقامة دولتهم ثابت لا يمكن تجاوزه، وأن الرجوع إلى جذور القضية الفلسطينية في هذه الظروف الدقيقة والصعبة التي يحاول فيها الاحتلال الإسرائيلي والإدارات الأمريكية تصفية القضية الفلسطينية أمر بالغ الأهمية خاصة للأجيال الفلسطينية والغربية والتي لم تواكب أحداث القضية وياتت تسمع أصوات نشاز عربية تشكك بعروبة فلسطين وقديسية الأقصى، وتتماهى مع الطروحات الإسرائيلية وتخضع لابتزاز الإدارة الأمريكية كإدارة دونالد ترامب المتصهينة، ووقوف الأجيال على فحوى إعلان الاستقلال وأسانيده التاريخية والقانونية والطبيعية يعطيها مزيداً من العزم والإصرار على تحقيق حلم الشعب الفلسطيني وحقه في فلسطين دولة مستقلة قبل ميلاد الزمان.

ثانياً: الكيان الفلسطيني قبل إعلان الاستقلال
يشير التاريخ السحيق لفلسطين، أن كياناً فلسطينياً وجد في المنطقة المحاذية للساحل الشرقي الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط، وتواصل هذا الوجود في فترة الحكم العربي الإسلامي والحكم العثماني وفترة الانتداب البريطاني، ومثلت منظمة التحرير الفلسطينية فيما بعد شكلاً من أشكال الكيانية للشعب الفلسطيني، وبرز في فكرها وممارستها سعي دائم لتجسيد هذا الكيان على أرض الواقع.

وعليه أعلن المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر عام 1988 قيام دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشريف. وفلسطين ككيان سياسي منفصل لم تكن موجودة طوال تاريخها، ولكن ذلك لم يمنع من تمايزها كتنظيم التصق به شعبه وحافظ على شخصيته منذ فجر التاريخ. ولا بد من الإشارة أولاً وقبل كل شيء إلى عدم وجود معاهدة أو وثيقة في غالبية دول العالم تعرف ماهية الدولة في القانون الدولي التي يسعى الشعب الفلسطيني إليها وأعلن عنها في مجلسه الوطني وما زال يتمسك بها كأحد شروط الحل للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي. وفي هذا الشأن يقول الأستاذ جورج بودو في كتابه الدولة، إن "الدولة ليست إقيماً أو شعباً ولا مجموعة من القواعد الملزمة"، ومع ذلك فإن كل هذه العوامل ليست بالتأكيد غريبة عنها ولكنها تضعها فوق المعرفة المباشرة، فوجودها لا يتعلق بالظاهرة الملموسة، إنه شيء ذهني، فالدولة بالمعنى الكامل للكلمة هي فكرة وبما أنها ليس لها غير حقيقة إدراكية فهي ليست موجودة إلا لأنها تدرك بالفكر. وإذا أخذنا تعريف الأستاذ بورديو كقياس لمفهوم الدولة، نجد أن الدولة الفلسطينية موجودة في الماضي والحاضر،

وعندما قام السلطان سليمان القانوني عام 1561 بجعل مدينة طبرية يهودية؛ عارض الفلسطينيون، وكان هناك إضراب عام كذلك هاجم فيه الفلسطينيون مدينة صدف بعد تزايد الوجود اليهودي فيها عام 1567، فهرب اليهود إلى طبرية وبيروت ودمشق ومصر. ورغم إغراق هذه التفاصيل في القدم فهي ذات أثر آني على إعلان الاستقلال لأنها لا تزال تتكرر إلى اليوم. لقد صبغت فترة الحكم الإسلامي فلسطين بالصبغة الإسلامية، وأخذت مدينة القدس مكانتها المقدسة لدى المسلمين إلى جانب المسيحيين واليهود، ونلمس هذا الأمر بوضوح في إعلان الاستقلال الذي أعلن "قيام دولة فلسطين على أرض فلسطين وعاصمتها القدس الشريف"، ويفسر هذا الأمر ظهور حركات مقاومة إسلامية إلى جانب حركات مقاومة وطنية وعلمانية.

وإذا عدنا إلى الوراء أكثر في التاريخ، نجد في 330 قبل الميلاد وجود دولة فلسطين الأولى والثانية، وبالعودة إلى الوراء أيضاً نجد أن الأرض حملت اسم فلسطين نسبة إلى الشعب الذي تعرب ولازمها إلى اليوم ومجد صورة من صراعه مع الغزوة اليهودية الأولى الطارئة والعرضية قبل اثني عشر قرناً من ميلاد المسيح، ونجد صراع داوود (النبي اليهودي) مع جوليات (الملك الفلسطيني) الذي صُرع بحجر من "مقلع" داوود يتكرر في انتفاضة الحجارة الأولى والثانية والمواجهات اليهودية من أبناء الشعب الفلسطيني وقوات الاحتلال الصهيوني ومستوطنيه، لذلك تكتسب هذه المواجهات مدلولاً سيكولوجياً ونفسياً وديناً وحضارياً وتراثياً في الصراع الممتد.

لقد وجدت ظروف أدت بالمجلس الوطني الفلسطيني إلى إعلان الاستقلال، تمثلت في انتفاضة الشعب الفلسطيني وموقعها في مسيرة حركته النضالية، وكذلك القرار الأردني بفك الارتباط القانوني والإداري مع الضفة الغربية وأثره على مستقبل الضفة الغربية والقدس، وبالتالي الكيانية الفلسطينية، فتعقيدات هذه العلاقة لا يمكن جلاؤها بكلمة فك الارتباط، وتوافرت ظروف دولية لإعلان الاستقلال تمثلت في حينه في التوجه الدولي نحو حل النزاعات الإقليمية بالوسائل السلمية في ظل جو الانفراج الدولي.

لقد ترافق إعلان الاستقلال مع وثيقتين هامتين هما البرنامج السياسي وقرار تشكيل حكومة مؤقتة للدولة الفلسطينية. ومثل البرنامج السياسي حركة سياسية في صراع الشرق الأوسط ومبادرة فلسطينية للسلام، ما زالت ثوابتها الركيزة الأساسية لتحرك القيادة الفلسطينية قبل أو سلو وبعده.

لقد كانت مفاعيل إعلان الاستقلال وما رافقه من برنامج سياسي، ذات أثر ملموس في فتح حوار رسمي بين منظمة التحرير الفلسطينية والولايات المتحدة الأمريكية، أوضحت المواقف الأمريكية الفلسطينية من مواضيع ذات أهمية بالغة الحساسية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي كالإرهاب والكفاح المسلح وحق تقرير المصير وأهمية الحوار ومفهومه مع الإدارة الأمريكية نظراً لخصوصية علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة وإسرائيل بالذات. وقد حرك إعلان الاستقلال آلية التسوية وانخراط

أولاً: فلسطين دولة قبل ميلاد الزمان
إن مقومات إعلان استقلال فلسطين وأثاره، هي اختزال لتاريخ فلسطين للوصول إلى دولة فلسطينية مستقلة على أرض فلسطين. ويتمثل إعلان الاستقلال في القرار الذي صدر عن المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التاسعة عشر غير العادية التي عقدت في الجزائر بتاريخ 15 نوفمبر 1988. ويمثل القرار، أول تعبير عميق عن طموح منظمة التحرير الفلسطينية في تجسيد فكرة الدولة المستقلة وعملية قيام دولة فلسطينية مستقلة لم تبدأ من تاريخ إعلان الاستقلال، فهي عملية ممتدة في تاريخ الشعب الفلسطيني، ومثلت هدفاً لنضاله الطويل، وما زال الوصول إلى الاستقلال الناجز يتطلب الكثير من الجهد والدم، ولكن إعلان الاستقلال مثل بداية عملية في مسيرة السلام في الشرق الأوسط تقود حتماً إلى دولة فلسطينية مستقلة، وإن مرت 33 عاماً على إعلان الاستقلال.

وإعلان استقلال فلسطين، ليس كإعلان غيرها من الدول، فهو ذو أبعاد دولية خطيرة كونه يتعلق بصراع رافق نشأة عصابة الأمم والجمعية العامة للأمم المتحدة وحربين عالميتين وجر منطقة الشرق الأوسط ذات الأهمية الاستراتيجية الدولية إلى حروب وصراعات إقليمية ما زالت تعاني من أثارها وما زالت مرشحة للتجدد والانفجار في كل لحظة.

إن مقومات إعلان الاستقلال وأبعاده: قضية تمتد في جذورها إلى زمن أبعد بكثير من يوم إعلان الاستقلال عام 1987، فقرار المجلس الوطني يستند إلى قاعدة قانونية دولية، وهذه القاعدة موجودة كما حددتها وثيقة الاستقلال في القرار الأممي رقم 181 لعام 1947، والظروف التي أحاطت بالكيان الفلسطيني في تلك الفترة وأدت إلى اتخاذ القرار، وبالتالي لا بد من التدقيق في قوة هذا القرار القانونية اليوم وغداً وصلاحيته لإعلان الاستقلال، وكذلك الأمر مع المادة 22 من عهد عصبة الأمم عام 1919 فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى وما قبلها، وهي الفترة التي شهدت أهم الأحداث التي تحدد اليوم مسيرة الكيان الفلسطيني كاتفاقية سايكس بيكو 1916 ووعد بلفور 1917 ومسألة الأقاليم والشعوب التي انسلخت عن الدولة العثمانية ومنها فلسطين.

لكن، حتى العودة إلى فترة الحرب العالمية الأولى، لا تكفي في حد ذاتها لتبيان ما ركزت عليه وثيقة إعلان الاستقلال من استناد جوهري إلى الحق التاريخي للشعب الفلسطيني في دولته، ومن ثم لا مفر من العودة إلى التاريخ، إذ بالتدقيق في وثيقة إعلان الاستقلال نجد أنها تعتمد اعتماداً صريحاً على الحق التاريخي في قيام دولة فلسطين بنفس القوة التي اعتمدت فيها على الشرعية القانونية التي قادتنا إلى فترة الحرب العالمية الأولى.

والتاريخ السحيق للشعب الفلسطيني الذي يمتد إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، أثبت أنه حاضر على هذه الأرض ومتحسس للخطر اليهودي الذي يهدد كيانه، فمنذ احتل العثمانيون فلسطين عام 1517؛ قام اليهود بتظاهرات ترحيب، فرد الفلسطينيون بتظاهرات معاكسة وخاصة في

وهكذا نجد أن اليهود لم يدخلوا إلى فلسطين إلا في حقبة متأخرة من الزمن، ولم يحكموا إلا أجزاء من البلاد لمدة قصيرة، وبقي أهلها من العرب فيها "كنعانيون آشوريون كلدانيون" أصحاب السيادة.

وتقول الانسيكلوبيديا: ومما يؤكد احتفاظ الفلسطينيين بخصائصهم القومية أنه في الفترة التي أعقبت الفتح الإسكندري (333 ق. م) كانت هذه الخصائص وما زالت باقية، فعلى الرغم من أن فلسطين بدت وكأنها صبغت الهلينية فإنه ليس من المؤكد أن الثقافة اليونانية سادت جميع الطبقات، حيث كان التأثير الأجنبي يلمس في المدن الساحلية وبالتالي فقد ارتبط الفلسطينيون بتراث شعب منح اسمه للمنطقة وشاع هذا الاسم حتى الفتح الإسلامي والحكم العثماني وترسخت الشخصية الفلسطينية فترة الحرب العالمية الأولى وتحت الانتداب البريطاني، حيث تبلورت حركة وطنية فلسطينية كميثاقاتها في سوريا والعراق تصارع الحركة الصهيونية التي تحظى بمساندة بريطانية، وما زالت الحركة الوطنية الفلسطينية في صراع ممتد مع الحركة الصهيونية وتعبيرها الكيان الصهيوني على أرض فلسطين حتى يحرق وطنه التاريخي ويتمتع باستقلاله في دولة خاصة به عاصمتها القدس الشريف كما نص على ذلك إعلان الاستقلال.

قبل دخول العبرانيين أرض كنعان، ولعل ذلك يعطي تفسيراً للتسمية التي اكتسبتها فلسطين. في تلك الأثناء تسلمت قبائل بدوية عبرية إلى أرض كنعان وسكنت إلى الشرق من الفلسطينيين الذي دخلوا في حرب معهم وهزمهم في حرب توحدت خلالها دويلات الفلسطينيين الخمس (ممالكهم).

ويتحدث ارنولد توينبي في كتابه تاريخ البشرية الجزء الأول، عن إمبراطورية الفلسطينيين الذين حافظوا فيها على استقلالهم إلى سنة 734 قبل الميلاد، ولكن نقص القوى البشرية عندهم جعل سيطرتهم على الإسرائيليين المقهورين صعبة، فحاولوا تجريدتهم من سلاحهم مادياً وأدبياً فأسروا التابوت وحملوه إلى بلادهم، وجرّد الفلسطينيين الإسرائيليين من سلاحهم مادياً بأن حرمهم من الحدادين وفرضوا عليهم ضرائب عينية. وقد حاولت القبائل الإسرائيلية رد اعتبارها تحت قيادة شاول الموحدة، غير أنه سقط صريعاً في أرض المعركة.

ولكنهم في عهد داوود بن يسي (داوود النبي أو الملك) ظهر لهم وجود، واتخذوا من مدينة القدس الكنعانية الفلسطينية التي احتلت عاصمة لهم، ولكن الساحل الفلسطيني الممتد من شمال يافا إلى جنوب غزة لم يقع تحت حكم النبي داوود حتى في ذروة فتوحاته.

ويعزو توينبي إلى هذا الصراع، بأنه أضاع الفرصة من أيدي الفلسطينيين ليوحدوا سوريا سياسياً تحت حكم فلسطيني، حيث فقد الفلسطينيون استقلالهم أمام الآشوريين الذين دمروا مملكتي اليهود وأيضاً مملكة إسرائيل في الشمال ومملكة يهودا في الجنوب قبل الميلاد، وسبب الآشوريون القبائل اليهودية ولم يكن أحد منهم من العائدين إلى فلسطين.

ومما لا ريب فيه أن اليهود تبددوا مع الزمن واختلطوا بالأمم التي عاشوا فيها، ومن الثابت علمياً وتاريخياً أن كتلاً كبيرة من أصل آري في آسيا وأوروبا اتخذت اليهودية ديناً لها في وقت متقدم بعد المسيحية وبعد الإسلام، بحيث يمكن أن يقال إن أكثرية اليهود اليوم هم من نسل هذه الكتل وليسوا من (أصل سامي).

ومنذ ولادة يسوع وحتى منتصف القرن التاسع عشر، لم يكن في القدس يهود وكان هناك عدد قليل عاش فقط في فلسطين وأساساً في مدينتي طبريا وصفد.

في فكر الفلسطيني يعبر عنها في إنتاجه ويدافع عنها ويضحي من أجلها، وتتبع ولادة الدولة "أية دولة" لا يتطلب متابعة مراحل تكونها بشكل معمق فالتاريخ لا يهمنا إلا بالقدر الذي يسمح لنا بفهم ما قد تولد عنه.

وبناء عليه، فإن التعرف على تاريخ الفلسطينيين يمكن أن يكون أساسياً في تحديد مفهوم الدولة الفلسطينية في الوقت الراهن وتوفرها على أحد أركان الدولة أو اثنين منها بالتأكيد، وهما الشعب والإقليم، ونجد الركن الثالث المتمثل في السيادة والسلطة من خلال متابعة تطور المؤسسات الفلسطينية في الماضي وصولاً إلى السلطة الوطنية الفلسطينية وبناء مؤسسات الدولة.

إن تاريخ فلسطين موغل في القدم، وتذكر التوراة أن شعوباً مختلفة سكنت فلسطين وتلك الشعوب هي (الكنعانيون والفلسطينيون والعبريون)، وينحدر الفلسطينيون من اندماج الكنعانيين بالفلسطينيين واستوطن الكنعانيون ساحل فلسطين وجنوبها الغربي ونسبة إلى هؤلاء سميت أرض كنعان وهو أقدم اسم لهذه البلاد وظلت السيادة للكنعانيين ما يقرب من ألف وخمسمائة عام.

وجاء الفلسطينيون واسمهم في النقوش المصرية بلاست أو فلاست من الأرخيبيل اليوناني حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وشغلوا جزءها الجنوبي والشاطئ الشرقي، وظلوا فيها لعدة قرون يسيطرون على الأرض التي أصبحت تعرف باسم فيليستينا، في حين تذكر الاسيكلوبيدا بريتاكا أن ثمة دلائل تشير إلى أن الساميين استوطنوا جزيرة كريت في إحدى الحقب التاريخية، وأن الفلسطينيين هم من أولئك الساميين الذين عادوا إلى أرض كنعان بعد احتكاكهم بالقبائل اليونانية، ويظهر الفلسطينيون في العهد القديم (التوراة) على أنهم (شعب سامي) أو على الأقل صبغ بالسامية لغة وديانة.

لقد سيطر الفلسطينيون على السواحل الجنوبية لأرض كنعان لعدة قرون، ويستفاد من إصحاح السفر الثالث عشر من التوراة أن الفلسطينيين أنشأوا خمس ممالك مدن على الساحل الجنوبي، وهي غزة وأشكلون وأشدود وعقرون وجت، ويستفاد من أسفار أخرى أنهم أنشأوا ممالك أخرى في بينه ورافاح. وهذا يدل على أن الفلسطينيين كانوا شعباً مستقراً يسكن المدن (الدول) التي ازدهرت حضارياً وقامت

الحدث

صحيفة أسبوعية متخصصة

تصدر عن شركة الحدث للإعلام والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة
سامي سرحان

رئيس التحرير
رولا سرحان

المدير العام
طارق عمرو

بيروت، شارع عطارة

صندوق بريد 31، فلسطين

هاتف: +970 2 281 5372

فاكس: +970 2 281 5376

alhadath@alhadath.ps

www.alhadath.ps

facebook.com/alhadathnews

https://twitter.com/Alhadath_news1

الإخراج الفني

idesign...
www.idesign.ps

الطباعة: مطابع الأيام - رام الله

زوروا موقعنا الإلكتروني

www.alhadath.ps

ويمكنكم متابعتنا أيضاً من خلال

facebook.com/alhadathnews

https://twitter.com/Alhadath_news1



مستلزمات
النظافة و
الإستحمام



مستلزمات
العناية بالأم



مستلزمات
الطعام والراحة

تجدونها في كافة صيدليات
ومحلات مستلزمات الأطفال



wherever there's a baby
حيثما يوجد طفل

الموزع الحصري:



Masrouji Co. Ltd.

a Masrouji Group Company



Chicco, Palestine